الخُروج الثّاني من الجنّة

يحيى الحمّادي

إصدارات الأمانة العامة لجائزة رئيس الجمهورية للشباب 2013م

الأمانة العامة لجائزة رئيس الجمهورية للشباب

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى نوفمبر ٢٠١٣م

رقم الإيداع في دار الكتب

(٦٩٤/ ٢٠١٣م)

إشراف عام

أ. معمر مطهر الإرياني

فؤاد منصورالروحاني

إشراف فني ومراجعة

عزيز الماوري

رعايـــــة المبدعيـــن

أ. معمر مطهر الإرياني
وزير الشباب والرياضة
رئيس مجلس الأمناء

جائزة رئيس الجمهورية للشباب تُعد إحدى الصور البارزة لرعاية الدولة لشريحة الشباب ، بشكل عام والمبدعين منهم بشكل خاص ، وهي تمثل بيئةً نوعيةً للتنافس المثمر ، ومحطةً مهمةً لتنمية الإبداعات وبناء الذات وصقل الملكات، بعيداً عن سموم الفكر المنحرف أو الانجرار وراء المؤثرات الهدامة؛ من أجل تحقيق أرفع مستويات الإبداع وأعلى معدلات العطاء والتفوق والتميز .

ومنافسات هذه الجائزة تمنح الشباب مزيداً من الثقة بالنفس ، وتنعكس خصوبةَ عطاءٍ لمجتمعٍ كريمٍ يستحق التضحية ، وحرارةَ ولاءٍ لوطنٍ عظيمٍ ترخص في سبيل عزته وكرامته وأمنه واستقراره ورخائه مهجُنا وأرواحُنا .

وما تشهده الجائزة مؤخراً من تطويرٍ لآليات عملها وخطواتٍ جادةٍ باتجاه رعاية المبدعين بعد حصولهم على الجائزة وتبني إنتاج ونشر أعمالهم الجديدة ؛ هو ترسيخ حقيقيٌّ لمفهوم تكريم الإبداع، وتجسيد واقعيٌّ لما يحظى به شباب الوطن من رعاية من قبل قيادة الوطن ممثلة بفخامة الأخ المناضل عبدربه منصور هادي – رئيس الجمهورية ، وكذلك دعم واهتمام حكومة الوفاق الوطني التي يرأسها الأستاذ القدير محمد سالم باسندوة .

وأنا سعيد بهذا الإصدار المتميز للشاب الشاعر يحيى الحمادي الفائز بجائزة رئيس الجمهورية للشباب في دورتها الخامسة عشرة لعام ٢٠١٣م في مجال الشعر، متمنياً له ولزملائه الفائزين دوام التفوق .

والله الموفق ،،،

قرار لجنة تحكيم جائزة رئيس الجمهورية للشباب في مجال الشعر
الدورة الخامسة عشرة لعام ٢٠١٣م

عقدت اللجنة المكونة برئاسة الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المقالح، وعضوية الأستاذ أحمد قاسم دماج، والأستاذة هدى أبلان عدة اجتماعات كرست لاستعراض القصائد المقدمة من (١٤٦) متنافساً من الشعراء الشباب من مختلف المحافظات. وبعد الفحص والمناقشة توصلت اللجنة في اجتماعها المنعقد يوم ٢٧-٧-٢٠١٣م إلى استحقاق اثنين للجائزة مناصفة وهما:

١- يحيى الحمادي

٢- زين العابدين الضبيبي

لجنة التحكيم

أ. هدى أبلان　　أ. أحمد قاسم دماج　　أ.د. عبدالعزيز المقالح

الإهـداء

إلى يمنيٍّ سيأتي....

الفهرس

العنـــــــــــوان	الصفحة
ولـــــوج	١١
نبي المجانين	١٣
صعود	١٧
ظمأ الكلام	١٩
تائه كالريح	٢١
خصّاف الحروف	٢٢
تحرش	٢٨
أجراس	٢٩
إلحاح	٣٢
حُجة	٣٣
ماؤهُ الظمأ	٣٥
حامل الكير	٣٩
رحلة العرم	٤٣
عقبى الحائرين	٤٥
مشهد مقطعي لسورة الأحزاب	٥٠
في مهب الروح	٥٤
يحموم	٥٦
في الكهف	٥٨

قلق السفينة ٦٠
حنين الرماد ٦١
سور النمل ٦٥
على مفترق ٦٩
براءة ٧١
غربة ٧٣
استنساخ ٧٤
لا عذر للماء ٧٦
منتعلاً قلبي ٧٨
إيلاف ٨١
حزين كالسعيد ٨٣
لزوميات(١) ٨٦
لزوميات(٢) ٩١
هامش ٩٤
عقوق ٩٥
طغوى ٩٨
زقاق الطين ١٠٠
بيض الأفاعي ١٠٢
خروج ١٠٤

وُلُوج

مَـن مِـنهُ لِي يـا رَبُّ يَقتَصُّ؟
هــذا الــذي عَـيـنَـيَّ يَـمـتَـصُّ

نَـامَ الأنـامُ و أصبَحُوا، و أنا
عَينِيْ لِـطُـولِ سُـهَـادِهَـا فصُّ

لِي حـصَّـةٌ مُـنـذُ الــولادَةِ لم
أنـعَـم بهـا، فَمَتى سَـأَحْـتَـصُّ

لَكَأنَّ مَن فَصَلُوا (المَشِيْمَةَ) عَن
جَسَدِي لِحَبلِ النَّومِ قَد قَصُّوا

و كـأَنَّـهُ فِي الـبـالِ مُحــتَرِسٌ
أَيَّــانَ يُـومِـيْ نَـحـوَهُ الـلّـصُّ

و كـأنـنـي فِي كُــلِّ داجِـيَـةٍ
بالسُّهدِ دُونَ الخَلقِ أُختَصُّ

حَـرفِي يُجَـدِّفُ فِي البُحُورِ و لِي
قَلبٌ بِرِيـقِ القَحطِ يَغتَصُّ

أُمْسِي و أرْتَـالُ البيُوتِ عـلى

كَـتِفَـيَّ كـالأبيـاتِ تَـرتَـصُّ

و أنـا الـذي لو حُمِّلَت سَهَرِي

لَاسَّاقَطَ «الإسمَنتُ و الجَصُّ»

يـاا لَـيلَـةً أُخـرَى تَـمُرُّ بلا

نَـومٍ، مَتَى سَيَنَامُ بي النَّصُّ؟!

نَبيُّ المَجَانِين

أنـــا رَبُّ هـــذا الأَنِـيـــنْ
و دِيـنُ الـنَّـوَى و الحَـنِينْ
نَـبـيُّ المَـجَـــانِـيـنِ فِـي
زَمَـــانِ احـتِـلامِ الجَـنِـيـنْ
كِـتـابـي (فَـعُـولُـن فَـعُـو)
و هَـدْيِـــي ضَـــلالٌ مُـبـيـنْ
مَـــلَاكُ الـقَـوَافِـــي أنـا
و إبـلِـيـسُـهُـنُّ الـلَّـعِـيـنْ
سـؤالِـي جَـــوَابٌ، و مـا
لِجِـيـمِي مِـن الـنَّـاسِ سِـينْ

** **

أَلِيْ مُـعـجـزاتٌ؟ نَـعَـم
إذا جُـعْـتُ لا أسْـتَـدِيـنْ
و مِـــن مُـعـجـزاتِـــي إذا
تَـوَهَّمْـتُ كُـنـتُ اليَقِـيـنْ

لأنّي «قَـــرِيـــنٌ» لِـــــن
يُـسَـمُّـونَـهُ بـالـقَـرِيـــنْ
أنـا لَـيـسَ لِي (و اْتَّـــقُـــوْا)
و لا (إِنَّ لِـلْـمُـتَّـقِـيْـنْ)
و لا أخـلُـقُ الـطَّـيـرَ مِن
دُعـــاءٍ قَـصِـيـرٍ و طِـينْ
أنـــا لـيـــسَ لِي هُـدهُـــدٌ
و لا لِي حَـدِيـــدٌ يَـلِـيـنْ
و لَـسـتُ الـــذي لَم يَـضِـقْ
بـأضـيَـافِـهِ الْـمُـكـرَمِـيـنْ
(فَـــــرَاغَ إِلَى أَهْـــلِـــهِ
فَـجَـاءَ بِـعِـجْـلٍ سَمِينْ)
و مِـن كُـلِّ زَوجَـــيـــنِ لم
أُجَمِّـــعْ، و لا لِي سَـفِـين
و لَـسـتُ (الـكَـلِـيـمَ) الـذي
يُـناجِي، و لَستُ (السَّجِينْ)

و لَستُ (الذَّبيحَ) الذي
أبٌ (تَلَّهُ لِلْجَبِيْنْ)
و لَستُ (الكَظِيمَ) الذي..
و لَستُ (القَويَّ الأمِينْ)
فلا تَحسَبيني مِن الـ
ـنَبيِّينَ و المُرسَلِينْ

** **

أنا يا أنا شَاعِرٌ
أمَا زِلتِ لا تَقرَئِينْ؟!
هَبِي أنني هِمْتُ بالـ
أساطِيرِ و الأوَّلِينْ
و أسكنتُ (زُرْبَا) دَمِي
و ذَوَّبْتُ (حِصنَ الحَصِينْ)
و أتقَنْتُ «سِفْرَ الرُّؤى»
و تَهوِيمَةَ «المؤمِنين»
و خَبَّأتُ (بَاخُوسَ) في
قَرَارِ القَرَارِ المَكِينْ

فَـهَـل سَــوفَ أغــدُو سِـوَى

كَـمَـن يَـطـحَـنُـونَ الطَّـحِـينْ

** **

أنـــا يـــا أنـــا غُـــربَـــــةٌ

تَـلَـظَّـتْ، بِـــمَاءٍ مَـهِـيـــنْ

رَمَـتْـنِـي جُـــــدُودِي هُـنـــا

و قـد أُهْـلِـكُـوا بالسَّـنِينْ

فَـــلا كـالـذيـنَ انـقَـــضَـــوا

رَحَـلْـتُ، و لا كالذيـنْ..

و مَـــا لِي عـــلى هـــذهِ

و لا هـــذهِ مِـــن مُـعِـيـنْ

فَـكُـــونِي مَـعِـــي كُـلَّـمَـــا

بَـــدَا كُـــلُّ بـــابٍ كَـمِـيـــنْ

فَـقَـــد آنَ مُـكْـثِـي هنا

وَحِـيـــدًا إلى غَـــيرِ حِـــينْ

و قَـــد آنَ قَـــولِي لَهُـــم:

(لَكُـمْ دِيْنُكُمْ وَ لِيَ دِيْـنْ)

صُعُود

تُعَلِّمُنِي القَصِيدَةُ كُلَّ يَومٍ
بِأَنَّ الشِّعرَ فأرٌ مَأربيُّ
و أنَّ الحَرْفَ أَوَّلُهُ صُعُودٌ
و آخِرُهُ سُقُوطٌ لَوْلَبيُّ
و أنَّ طَرَائِقَ الشُّعَرَاءِ شَتَّى
و أوَّلُ هَالِكٍ فِيها الأبيُّ
و أنَّ مُكَابِرَ الكَلِمَاتِ غِرٌّ
و أنَّ لَبِيبَ سَائِبِهَا غَبيُّ
فَهذا مَغربيٌّ مَشرِقِيٌّ
و هذا مَشرقِيٌّ مَغربيُّ
و أنَّ الصَّمْتَ أنْطَقُ إنْ تَغَنَّى
بِهِ هذا الفَضاءُ الطُّحْلُبيُّ
و أنِّي رُغمَ جَعْجَعَتِي فَرَاغٌ
و أنِّي رُغمَ مَعْمَعَتِي سَبِيُّ

و أَنِّي -و الكَلَامُ هُنا لِقَلبي-
بـرُغـمِ الحُـزنِ نَـصْـلٌ يَـعْـرُبِيُّ
و أنَّ قَصَائِدِي آلَاتُ حَربٍ
و ظَـاهِـرُهَـا أثـاثٌ مَكتَبِيُّ
و أدري أنني ما زِلـتُ غَيْبًا
و خَلفَ دَفَـاتِـرِي نَجْمٌ صَبِيُّ
يَئِنُّ مِن الحُـرُوفِ الخُضْرِ لَيْلا
كَـمَا يَـتَـكَـبَّـدُ الـوَحْـيَ النَّبِيُّ

ظَمَأُ الكَلَام

اللَّيلُ يَـشْرَقُ بـالأَنِـينِ سِرَاجُـهُ
و دَمِي و دَمعِي زَيتُهُ و زُجَاجُهُ

و قَصَائِدُ الشَّجَنِ انطِفاءَةُ بَسمَةٍ
بِـفَـمٍ غَـرَامُـكَ دَاؤُهُ و عِـلاجُـهُ

و نَـوَاكَ أعظَمُ مِن تَلَهُّفِ شَاعِرٍ
قَـلِـقٍ لِحُـبِّـكَ جُمِّـعَـت أمْـشَـاجُـهُ

دَخَـلَـت بـلا بَـصَرٍ يَـدَاكَ بقَلبِهِ
حَتَى تَـدَاخَـلَ عَـذبُـهُ و أُجَـاجُـهُ

و رَحَلتَ.. لا أَثَرًا تَرَكتَ، أهكذا
شَرعُ المُحِبِّ؟ أهكذا مِنهَاجُهُ؟

لا دَربَ يَحمِلُنِي إليكَ، و بَينَنَا
ليلٌ رَحَلتَ فَجَلجَلَتْ أفوَاجُهُ

يا أنـتَ يا ظَمَأَ الكَـلَامِ و يا دَمًا
خَـلـفَ المَـلَامِ يَـمُـجُّـهُ حَـلَّاجُـهُ

عُدْ بي.. فَإنِّي مُذْ رَحَلتَ و دَاخِلي
ضِـيْـقٌ كَـبَـحـرٍ قُـيِّـدَت أمـوَاجُـهُ

لا سِرَّ إلَّا أنتَ.. فاخلَعْ غُرْبَتِي
لَيلِيْ اقشَعَرَّ مِن الأسَـى مِعرَاجُهُ

و أنـا بلا لُغَةٍ أُنـوحُ، و مَـا الذي
سَـأَقُـولُـهُ يـا كُـلَّ مَـا أحـتَـاجُـهُ؟

تائهًا كالرِّيح

أهْــوَاهُ.. و العَهْدُ الذي بَينَنَا
يَسْعَى لِإهلاكِي و إنقَاذِهِ

عَامَانِ و الأيَّامُ تَهْفُو إلى
أمرٍ تَرَى مَحْوِي لِإنفاذِهِ

قُمْ نَادِهِ -قالت- و قال الصَّدَى
بَعدَ انطِفاءِ الصَّوتِ- قُم آذِهِ

يا تائِهًا كالرِّيحِ إنْ كانَ لا
يُصْغِي فَقُمْ قَابِلْهُ أو حَاذِهِ

لكنَّنِي أنقَى طُمُوحًا، و لي
ما لِلرَّدَى مِن جُوعِ أفذَاذِهِ

ما كُنتُ ذَا قَلبَينِ، هل أشتَهِي
مِن هذهِ ما حَرَّمَت هذه؟

هل يَرتَقِي لِلنَّجمِ مَن قَلبُهُ
يُمسِي سَجينًا بَينَ أفخَاذِهِ؟

الحُبُّ صِنْوُ الشِّعر، لَم يَأتِ مِن
سُرَّاقِهِ يَومًا و شُذَّاذِهِ

يَنْصَاعُ قَلبِي إنْ دَعَانِي كَما
يَنصَاعُ تِلمِيذٌ لِأستَاذِهِ

خَصَّافُ الحُروف

مـاذا سَيَصنَعُ شاعِـرٌ بِـمِـدَادِهِ
لِيَشُدَّ ظَهرَ الجُـوعِ عَـن أولادِهِ

كَـفَّـاهُ كَـفٌّ تَـتَّـقِـي إخـفَـاقَـهَـا
مِنهُ، و أُخـرَى الـلَّـومَ مِـن نُـقَّـادِهِ

و هُوَ المُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ قَصِيدَةٍ
كَفَرَت بـهِ، و بِحَرفِهِ، و جِهَادِهِ

مَـن ذَا إذا مَـا حَـاصَرَت أورَاقَـهُ
نِـيرَانُهَـا يَـسْـعَـى إلى إخمَـادِهِ؟

مَن ذَا سَيُدْرِكُ مَا يُخَبِّئُ صَـدْرُهُ
هَـذا المُعَلَّقُ كالمَسِيحِ بِضَـادِهِ؟

هذا الذي الأوطـانُ بَعضُ جِـراحِهِ
و الهَـمُّ فِـي الثَّقَـلَينِ مِن رُوَّادِهِ

كَم شَاعِرٍ فِي الأرضِ أحْرَقَ عُـمرَهُ
حُـزْنًـا على مَـن أوْلُـوا بِـرَمَـادِهِ

و عَلَى الجِيَاعِ المُدْقِعِينَ، و كُلُّهُم
لا يَعْدِلُونَ خَصَاصَةً بِفُؤادِهِ

هُوَ ذا يَنَامُ و لا يَنامُ، و قَلبُهُ
يَجْتَرُّ حَسْرَتَهُ كَيَوْمِ حِدَادِهِ

هُوَ ذَا يَمُوتُ و لا يَمُوتُ، كأَنَّهُ
دَيْنٌ تَكَفَّلَ حُزنُهُ بِسَدَادِهِ

هُوَ ذَا كَأَنَّ اللهَ حِينَ اختَارَهُ
لِلشِّعْرِ حَمَّلَهُ هُمُومَ عِبَادِهِ

كَم هَامَ فِي أُمَمٍ عَلَى أُمَمٍ إلى
أُمَمٍ.. لِيَخْتِمَهَا بِـ(ذَاتِ عِمَادِهِ)

و يَعُودُ لا (إِرَمُ) احْتَفَت بِجِرَاحِهِ
كَلَّا، و لا (بَيْنُونُ) مِن عُوَّادِهِ

** **

وَتَدَانِ يَنْتَصِبَانِ ثَمَّةَ إنَّهُ
كالوَاوِ بَينَ رُجُوعِهِ (و) عِنَادِهِ

يَلْتَفُّ مِن خَدَرِ الحَضَارَةِ مِثلَما
يَلْتَفُّ قَلْبُ الطَّيْرِ مِن صَيَّادِهِ

قَـلِـقٌ تَـوَحَّـدَ بالقَصِـيدَةِ قَلبُهُ
كَـتَـوَحُّـدِ الـصُّـوفِيِّ فِـي أوْرَادِهِ

يُمْسِي و يُصْبِحُ فِي الضَّيَاعِ مُسَائِلا
عَن مَوطِنٍ سَلَبُوهُ مِن أجْـدَادِهِ

هِيَ ذِيْ مُتُونُ الأُمَّهَاتِ تَشُدُّهُ
و تُحِيْلُهُ لِـ(ثَمُودِهِ) و لِـ(عَـادِهِ)

هِيَ ذِيْ تُحَدِّثُ عَـن أبِـيهِ و جَـدِّهِ
و تُمِيْطُ ثَوبَ الدَّهـرِ عَن أَمجَادِهِ

هِيَ ذِيْ تُلَوِّحُ بالـ(حُصَيْبِ) و(جُرْهُمٍ)
و تَـقُـولُ: هَـذَا (حِمْـيَرٌ) قُـمْ نَـادِهِ

و يَصِيحُ: يااا وَطَنِي الذي ضَيَّعْتُهُ
بِـتَـقَـرُّبِي، و أَضَـاعَـنِـي بِـبعَـادِهِ

هـذا أنـا شَجَنٌ عَـرِيـقٌ صَـحَّ فِـي
تَشْكِيلِ مُـسْـنَـدِهِ و فِي إِسْـنَـادِهِ

هـذا أنـا نَـقْـشٌ عَـلَى حَـجَـرٍ نَـأَى
خَلْفَ الحُـدُودِ و حَنَّ لِاسْـتِرْدَادِهِ

صَوْتٌ لِـ(سَـحْبَانَ) الذي لَمْ تَسْتَمِع
يَـوْمًـا إلـيـهِ، أَتَـاكَ فِي أَحْـفَـادِهِ

و يَعُودُ يَـنْفُخُ فِي الرَّمَادِ مُناجِياً
مَا مَرَّ خَلْفَ العُمْرِ مِن أعيَادِهِ

يا خَاصِفاً وَرَقَ الكَلَامِ، و رَاعِفاً
أَرَقَ الأَنَامِ، و عَازِفاً عَن زَادِهِ

لا يَسْتَبِدُّ الشِّعرُ فِي قَلبٍ إذا
لَمْ يَلْقَ مَن يَهفُو إلى اسْتِبْدَادِهِ

نَمْ يَا شَرُودَ القَلْبِ يا مُتَزَمِّلا
بِغُبَارِهِ المَطحُونِ خَلفَ جِيَادِهِ

أَبْلَيْتَ قَلْبَكَ بالحَنِينِ مُنَاجِياً
مَن لا تَغِيبُ الشَّمْسُ عَن أصفَادِهِ

و خَلَطْتَ رَأسَكَ بالهُمُومِ تَغَرُّباً
حَتَّى أَطَاحَ بَيَاضُهُ بِسَوَادِهِ

ماذا تُرِيدُ؟ و مَا الذي تَسعَى -إذا
أثخَنتَنِي شِعراً- إلى إيجَادِهِ؟!

يا لَيْلُ.. لاذَ بكَ الغَرِيبُ فَزِدْتَهُ
شَجَنًا، و أحقَـــاداً على أحقـــادِهِ

مَن لَمْ يَمُتْ كَمَداً عَلى تـارِيخِهِ
و تُـرَاثِـهِ.. فالعَـيْبُ فِـي مِيلادِهِ

يا لَيْلُ.. و ازْدَحَمَ الدُّخَانُ بخَافِقِي
و رَأيـتُ (تُبَّعَ) خارجاً بِعَتَادِهِ

و رَأيْتُ شَيئًا كالرَّصَاصَةِ مَرَّ مَا
بَينَ اقـتِرَابِ الفَتحِ و اسْتِشْهَادِهِ

و رَأيْتُ أُخرَى صُوِّبَت كَقصِيدةٍ
خَلَطَتْ دَمِي فِيها بِحُزْنِ بِـلادِهِ

تَحَـــــــــرُّش

هَـا قَـدْ أَسَـــالَ دَمِـــي و خَطَّا
و عَـــلَيَّ دُونَ الـنَّـاسِ حَطَّا
أَرَأَيْـــــتَ كَـيـفَ تَـلَـهَّـفَـتْ
رُوحِـــيْ فَـمَاطَـلَـهَـا و بَـطَّـا!
و كَـــأَنَّ حَـظِّـي لَمْ يَـكُـنْ
إِلَّا كَـمَـنْ بـالـنَّـوْمِ غَـطَّـا
شَـطَـطٌ.. أَحَـتَّـى الـشِّـعـرُ إِنْ
شِـئـتُ الـتَّـقَـرُّبَ مِـنـهُ شَـطَّـا؟!

** **

و أَفَـــقْـــتُ أَسْـــأَلُـــهُ و فِي
عَـيـنَـيَّ أوجـــــاعٌ تَمَـطَّـى
يـا شـاهِـقَ الحَـــــسَرَاتِ هَـل
أَسْـقَـطْـتَ مَـنْ كَـالجِـنِّ نَـطَّـا؟
لا الـبَـبَّـغَـاءُ تَـشَـاءَمَـتْ
مِـنِّـي، و لا الـوَطـواطُ وَطَّـا

هَــل أَخــطَــأَتْ كَــفَّــاكَ يا
شَـبَـحًـا يُحِـيـلُ الـغَـيْـمَ شَـطَّـا؟!

** **

و صَرَخْـــتُ: زِدْنِيْ فَـالـسَّـما
أَطَّــتْ، و ظَـهْـرُ الأرضِ أَطَّـا

قَـيِّــدْ بِـمِـيْـمِـكَ سَـاعِـدِي
و اذْبَــحْ بِــوَاوِ الـوَقـتِ بَـطَّـا

و صَرَخْـــتُ.. كَـانَ يُحِيْلُنِي
واوًا، و يُخْفِي الـنُّـونَ و الطَّا

و غَـفَـوْتُ.. فَـالْـتَـفَـتَ المَـدَى
نَــحــوِي.. كَـعُـريـانٍ تَـغَـطَّـى

أجراس

الـشِّـعـرُ وَسْـــوَاسٌ و خَـنَّـاسُ
و بِـهِ رَمَـتْـنِـي الجِـنُّ و الـنَّـاسُ
يُـمـسِي مَـعِـي و كَـأَنَّـنِـي قَـلَـمٌ
فِي كَـفِّـهِ، و الـلّـيـلُ قِـرطـاسُ
هُـوَ لا يُـفَـارِقُـنِـي.. لأنَّ دَمِـي
مَـأوىً لَـهُ، و الـعِـرْقُ دَسَّـاسُ
و أنـا و إنْ حَـاوَلـتُ مُجتَـهِـدًا
إخـفـاءَهُ فَـعَـلـيـهِ أجـراسُ
و عـلـيـهِ أخْـيِـلَـةٌ مُـتَـمـتِـمَـةٌ
و لَهَـا تَـنَـاهِـيـدٌ و أنـفَـاسُ
و لها كَـكُـلِّ الـنَّـاسِ أفـئِـدَةٌ
و مَـآتِـمٌ تَـتْـرَى و أعـراسُ

** **

يا شِعرُ هل فِي البابِ مِن أَحَدٍ؟
فِي الـبـابِ أشـكـالٌ و أجـنـاسُ

لكنَّ سُوقَ الشِّعرِ كاسِدَةٌ
و تِجَارَةُ الأبياتِ إفلاسُ

مَن ذا سَيَبْرُزُ لِلسُّهَادِ مَعِي
و جَميعُ مَن فِي البابِ حُرَّاسُ؟!

كَم مُثْخَنٍ فِي الأرضِ نَامَ و قَد
جَفَّت يَدَاهُ، و أُقْفِلَ الرَّاسُ

إلَّا أنا فالسُّهْدُ مُضطَجَعِي
و السُّهدُ لِلإبدَاعِ مِقياسُ

يا كيفَ أرقُدُ كالأنَامِ و لي
فِي البَالِ قَافِيَةٌ و جُلَّاسُ؟!

** **

فِي البالِ زَائِرَةٌ تَحُومُ على
رأسِي، و رأسِي الآنَ كُرَّاسُ

إنِّي أُحِسُّ بِهَا بِلا قَلَمٍ
و تُحِسُّ بِي، و الشِّعرُ إحساسُ

أَأَنَـــامُ و هـيَ تَجُـــرُّنِي بِـيَـدِي
و كَـأَنَّـنَـا نَهْـبٌ و نَـخَّـاسُ؟!
يـا هَـــمُّ.. هـل تَـدرِي بـأَنَّـكَ في
طَـمْـيِ الـرَّمَـادِ الآنَ غَـطَّـاسُ؟
لِمَ لَمْ تَمُـتْ مِـثلِي و قَـد هَجَعَت
أصواتُ مَن سِيسُوا و مَن سَاسُوا؟
لِمَ لَمْ تَـنَـمْ كـالـنَّـاسِ يـا قَـلَـقًا
فِي كُـلِّ نَـبضٍ مِـنهُ وَســوَاسُ؟!
لِمَ لَمْ تَـكُـنْ لَـونًـا يَـطِـيرُ عَـلى
صَفَحَاتِهِ؟،،فَيَقُـــولُ(بِيكَاسُو):
لَـو أنَّ (فِـرنـاسَ ابـنَ دَالِـيَـةٍ)
رَبَّـى الطُّمُوحَ.. لَطَارَ (عَبَّاسُ)

إلحَاح

فِي سَـاعِـدِيْ قَـيْـدِي و مَـن كَبَّلا
و مُـنْـهِـكِي طَـعْـنًـا و مَـن قَـبَّـلا

فِي كُـلِّ شِـبرٍ دَاخِـلِي رَكـعَـةٌ
تَـغـتَـالُ قَلبي ضَـمَّ أو سَرْبَـلا

و فِي دَمِـي لَـيـلٌ عَـلى صَـخـرَةٍ
يَصِيحُ: قُومُوا.. كَرْبَلَا.. كَرْبَلا

و خَـافِـقِـي كَـالأُمِّ أجـفَـانُهَـا
تَهْـمِـي لِمَـن وَلَّى و مَـن أقْـبَـلا

مَـأسَـاةُ عُـمْـرِي أنَّـنِـي شَـاعِـرٌ
إنْ دَنْـدَنَـت آهَـاتُـهُ بَـلْـبَـلا

زَوَّجْـتُ شَـيْـطَـانِي بشَـيـطَـانَـةٍ
تَخْـشَـى إذا غَـنَّـيْـتُ أنْ تَحْـبَـلا

و قَـاتِـلِي أنِّي إذا قُـلـتُ لَـن
أحيَـا حَـزِيـنَ القَلبِ مُسْتَقبَلا

قالت أَلَا يَكفِيكَ؟! قُلتُ (المُنَى
لا تَـأنَـفُ الإلحَـاحَ) لـكـنْ.. بَلى

مـا حِـيْـلَـتِي إنْ شِـئـتُ إقنَاعَهَا
بالرَّفضِ، أو قَـرَّرْتُ أنْ أقبَلَا؟

لِي غَـايَـةٌ لا بُـدَّ يَهْـدِي إلى
مـا فِي يَـدَيهَـا الأنْـبَـلُ الأنْـبَـلا

بِي ثَـورَةٌ أُخـرَى، و بِي ثـائِـرٌ
مـا هَـزَّ لِـلإسـفـافِ أو طَـبَّـلا

غَـرْبَـلْـتُ أحـبَـابِي إلى أنْ غَـدَا
فَـرْدًا بهـذا الـكَـونِ مَـن غَـرْبَـلا

و اخـتَرْتُ أنْ أحيَا وَحِـيـدًا كَما
يَحيَـا الـذي حَيَّـا و مـا اسْتَقبَلا

مـاذا أُريـدُ الـيَـومَ؟ لا شَيءَ يا
قَلبي، و حَسبي مِنكَ هذا البَلا

حُجّة

ما كَـانَ أزْهَـاهَـا و أبْهَاهَا
و أَلَـذَّ بَسْمَتَهَا و أشْهَاهَا
لـكِـنَّ هـذا الـشِّـعْـرَ أخـرَجَـنِـي
مِـنـهـا، فَـعَـذَّبَـنِـي و أَلْـهَـاهَـا
مـا حُـجَّـةٌ فِي الحُـبِّ وَاهِـيَـةٌ
إلَّا و كـانَ الـشِّـعـرُ أوْهَـاهَـا
مِـن قَـبـلِـهِ كُـنَّـا بـلا شُـغَـلٍ
مـا كـانَ أَفْـطَـنَـنِـي و أدْهَـاهَـا
و الـيَـوْمَ يَـسـأَلُـنِـي و أسـأَلُـهُ
عَـن قِـصَّـةٍ مُـذْ جَـاءَ أنْهَـاهَـا
و كَـأَنَّـنَـا مَـلَـكَـانِ فِي جَـدَثٍ
كُـلُّ الإجابَةِ حَـوْلَنَا «هـا هـا»

مأوى الظّلمأ

قـــــامَ فَـــانْـــكَـــفَـــأْ
هَـــــاجَ فَـــانْـــطَـــفَـــأْ
ضَـــــــــوَّأَ الـــــدُّنَـــــى
و هـــــو لَم يُـــضَـــأْ
شَـــــــــاءَ خـــــطـــــوَةً
نَـــــفْـــــسَـــــهُ وَطَـــــــأْ
مَـــــــــالَ حَـــــامِـــــلا
رَأسَـــــــــــهُ الخَـــــطَـــــأْ
رَأسُـــــــــــــــــــهُ عـــلى
صَـــــــــــدرِهِ اتَّـــــكَـــــأْ

** **

قَـــــــامَ لَم يَـــقُـــمْ
شَـــــــاءَ لَم يَـــشَـــأْ
فـــانْـــطَـــوَى، و عَـــن
أهـــــلِـــــهِ اخـــتَـــبَـــأْ

زادُهُ الطَّـــــــــــوَى
مَـــــــاؤُهُ الـظَّـمَـأْ

ثَـــــوبُـــــهُ عـلـــى
جِـــلـــدِهِ الـــصَّـــدَأْ

كُـــــلَّـــــمَا مَـشَـــى
قُـــــدَّ و اهْـــــــتَرَأْ

** **

_أيـــــنَ أهـــلُـــهُ؟!
أهـــلُـــهُ (سَـــبَـــأْ)

فِي رُبُـــــــوعِـهَـا
قِـــيـــلَ قَـــد نَـشَـــأْ

كـــــــانَ بَـــأسُـــهُ
جَـــلَّ مَـــن بَـــرَأْ

أُمُّـــــــــــهُ الـتـــي
(أَيُّهَـــــا المَـــــلَأْ..)

و الأَبُ الـــــــذي
زَفَّـــــــهُ الـــنَّـــبَـــأْ

** **

_ثُـــــمَّ مـــا الـــذي
بَـــعـــدَهَـــا طَـــــرَأْ؟!

قَـــلـــبُـــهُ مِـــن الـــ
ـــــحَـــسْرَةِ امـــتَـــلَأْ

كُـــلُّـــهُـــم عـــلى
ظُـــلـــمِـــهِ اجْـــــتَرَأْ

كُـــلُّـــهُـــم رَمَـــــى
كُـــلُّـــهُـــم نَـــكَـــأْ

كُـــلُّـــهُـــم إلى
سَـــلْـــبِـــهِ الْـــتَـــجَـــأْ

_هَـــل أَبَـــى و عَـــن
نَفسِـــــــــــــهِ دَرَأْ؟

لا بَـــلِ اجْـــتَـــدَى الـــ
ـــــــماءَ و الـــكَـــلَأْ
_هَل تُـــرَى انـتَـهَـى؟
لا بَـــــلِ ابْـــتَـــدَأْ
سَـــــوفَ يُـــزهِـــرُ الـــ
ـــحُـــلْـــمَ فِي الحَـــمَـــأْ
حُـــلْـــمُـــهُ غَـــدٌ
لـــيـــسَ يُجـــتَـــزَأْ
لَـــــم يَـــعُـــدْ إذا
سَـــــطَّـــــرُوا قَـــــرَأْ
قـــــالَ: يَـــفـــسُـــدُ الـــ
ـــبَـــحـــرُ إنْ هَـــــدَأْ

حَامِلُ الكِيْر

كَـانَ مَـاءً أَنْـبَـتَ الـعَـرَبَـا
ثُـمَّ لَمَّـا أَشْـــــرَقُـوا غَـرَبَـا

عَـاصَرَ الأَزْمَـــانَ مُـعتَـصِرًا
حُـزْنَـهُ، مُـسْـتَـلْـهِـمًا سَـبَـبَـا

حَـامِـلًا لِـلـنَّـاسِ فِي دَمِـهِ
عَـالَمًـا آوَاهُ و اغْـتَـرَبَـا

حَـافِـظًـا لِـلـمَاءِ غَـضْـبَـتَـهُ
و هـوَ يَـطـوِي تَحتَـهُ الغَضَبَا

حـافِـرًا بـالـنُّـورِ حِـكـمَـتَـهُ
نَـاحِـتًـا فِي الـصَّـخـرِ إِنْ كَتَبَا

مُـرْضِـعًـا لِـلـنَّـارِ مـا ظَمِئَت
أو خَـبَـت يَـومًـا بـهِ و خَـبَـا

كـانَ إِمَّـا حَـامِـلًا قَـبَـسًـا
أو مُحِـيـلًا لَـيـلَـهُ لَهَـبَـا

رَافِـعًـا بـالـطِّـينِ نَـاطِـحَـةً
مُـسـتَـثِـيرًا هُـدهُـدًا و نَـبَـا

قـائِـمًا بالقِسْطِ ، لَـو ظُلِمَت
نَعجَةٌ فِي الـصِّـينِ لَاضْـطَـرَبَـا

كـــانَ حُـــرًّا لا يُـــسَـــيِّرُهُ
كُـلُّ عَـبْـدٍ جـاءَ أو ذَهَـبَـا

لَم يَـقُـلْ لِـلـظُّـلْـمِ «لِي إِبِـلِي»
أو لَـوَى زَنـدَيـهِ و انسَحَبَا

يَشْهَدُ التّاريخُ كَيفَ رَوَى
مِـن دَمِ الأنـصَـارِ مَـن طَلَبَا

كَـانَ خُبْـرُ السَّيفِ فِي يَـدِهِ
رَافِـدًا (سَـحْـبَـانَ) إنْ خَطَبَا

قُـل لِمَـن يَجْـحَـدْنَ نَـخْـوَتَـهُ
الـصَّـدَا لا يَـعـتَرِي الـذَّهَـبَـا

لَـيسَ مَـن جَـادَت بـصُرَّتِهَـا
كَـالـذي أبـنَـاءَهُ وَهَـبَـا
سائِلِي التّاريخَ كَم قَطَعَت
سَـاقُـهُ كَـي يَـبلُـغَ الأَرَبَـا
مِـن (زَبـيـدٍ) جَـادَ بـالـعُـلَـمـا
مِن (وُصَـابٍ) أنْجَبَ الأَدَبَـا
مِـن (أَزَالٍ) مِـن نَـوَافِـذِهَـا
كَـانَ يَجنِي الـفَـنَّ و العِنَبَا
كَـانَ أسْـخَـى فِـكـرَةً و يَـدًا
وَارِفًـا لا يَـعـرِفُ الـسَّـغَـبَـا
كَـانَ إنْ نَـادَتْـهُ جَـائِـعَـةٌ
شَـدَّ ضَرْعَ الـرِّيـحِ و احْتَلَبَا
أو رَأَى صَـفـرَاءَ يَـابـسَـةً
هَـزَّهَـا فـاسَّـاقَـطَـت رُطَـبَـا

غَــيرَ أنَّ المَـــاءَ فَـــاضَ بـهِ
فِي الـزَّمَـانِ القَحْطِ فانْسَكَبَا
بَـاعَـدَ الأسـفَـارَ مُـمتَـطِيًا
بُـؤسَـهُ و الحُـزنَ و التَّعَبَا
كَانَ يُدْعَى بـ(السَّعِيدِ) و قَد
صَـارَ أُمًّـا لِـلأَسَـى و أبَـا
كـانَ يُـدْعَـى (تُبَّعًـا) و غَـدَا
تـابعًـا مَـن زَاغَ أو كَـذَبَـا
كَـيـفَ بَـعـدَ الجَـنَّـتَـينِ غَـدَا
يَـمْـلَأُ الأوطَـــانَ بـالـغُـرَبَـا
أو يُـــوَارِي وَجْـهَـهُ خَـجَـلا
أنْ يُـرَى مِـن أعـيُنِ الرُّقَـبَـا
هَـل بـهِ سَـــاءَت مَـطَـامِـعُـنَـا
أم بنا قَـد سَـاءَ مُـنقَـلَـبَـا؟!
كَـيـفَ صَـارَ الـيَـومَ مُمْتَـهَـنًـا
يَأكُلُ الأحجَارَ و الحَطَبَا؟!
يـا غَـريـبًـا جَـــاءَ مِـن سَـبَـأٍ
أينَ ضَاعَت مِن يَدَيكَ سَبَا؟!

رحلةُ العَدِم

و كُنَّا بالبُكَاءِ نَلُوذُ كَي لا
تَمُوتَ قُلُوبُنا، و نَعُودُ لَيلَا
و كُنَّا كُلَّمَا عُدْنا أَعَدْنَا
أَسَانَا حامِلًا «عَرشًا» و «قَيْلا»
و كُنَّا لا نَحِنُّ إذا اغتَرَبْنَا
و لكنَّا نَمُوتُ، و ما أُحَيْلا
و كُنَّا لا نَمُوتُ سِوَى لِنَحيا
كِرامًا، لا نُحِيْلُ الرّأسَ ذَيلا
أَلِفْنَا مَوتَنَا مُذْ كانَ جُوعًا
يُقَسَّمُ بَينَنَا سَكْبًا و كَيْلا
و عَلَّمْنَا المَخَافَةَ كَيفَ تَمْشي
بلا خَيلٍ، و كَيفَ تَصِيرُ خَيْلا
وسَمَّيْنا النُّجُومَ، وحِينَ شَبَّت
ونَالَت رُشْدَهَا عَافَتْ (سُهَيلا)

و بالعَرِمِ العَرَمرَمِ صَبَّحَتْنا
أحَالَت سَدَّنَا لِلرِّيحِ سَيلا
و عُدْنا لِلحياةِ كَـأنَّ شَيئًا
بُعَيْدَ المَوْتِ لَم يَعرِفْ قُبَيْلا
عَـلَى جَمْـرِ استِقَامَتِنَا عَبَرْنَا
إلى المِعـراجِ، لَم نَـعـبُرْهُ مَيْلا
و مَا زِلنَا كِبَارًا إن أَصَبْنَا
أصَبنَا حَظَّنَا فَقرًا و وَيلا
و مَا زِلنَا نَرَى مَا ضَاعَ مِنَّا
و إنْ جِئنَاهُ لا نَسطِيعُ نَيْلا
و ما زالَـت لَيَالِينا بُكُورًا
«و كُلٌّ يَدَّعِي وَصْلًا بِلَيْلَى»

عُقْبَى الحائِرين

الرِّيحُ تُمْسِكُ ذَيلَهَا و تَدُورُ
و النَّاسُ تَركُضُ خَلفَهَا و الدُّورُ

و الماءُ يُمْسِكُ بالسَّرَابِ و يَنزَوِي
كَي لا يَمُوتَ و غَورُهُ مَسْبُورُ

و اللَّيلُ يَرْتَجِلُ النُّجُومَ كَأَنَّهُ
سَبُّورةٌ فِي بالِهَا طبشورُ

و أنا هُنالِكَ فِي الرصيفِ تَدُورُ بي
رُوحِي، و رُوحِي مارِدٌ مَخمُورُ

و أنا المُحاصَرُ بالقِيَامَةِ حَيثُ لا
وَطَنٌ يُصَفِّقُ لِي و لا جُمْهُورُ

و أنا المُعَلَّقُ لِلقصائدِ.. هَيكَلي
غُصنٌ، و كلُ قَصِيدةٍ عصفورُ

و أنا اليَمَانِيُّ الذي مِن جِلدِهِ
يُنْفَى، لِيُنفَخَ فِي حَشَاهُ الصُّوْرُ

لِمَ لا أُفَكِّرُ بالرُّجُوعِ؟ أَلَسْتُ مِن
قَومٍ شِدَادٍ صَخرُهُم مَحفُورُ؟!
ورَجَعْتُ تَحْمِلُنِي عَصَايَ، وفِي دَمِي
شَعبٌ يَهِيمُ و مَوطِنٌ مَشطُورُ
و عَلَى يَـدَيَّ قَصِيدَةٌ أركَانُهَا
(طه) و(نُونٌ) و(الضُّحَى) و(النُّورُ)
نادَيتُ: يا (إِرَمَ العِمَادِ).. فَلَم يُجِب
إِلَّا صَدَايَ و صَامِتٌ مَطْمُورُ
يا(مَعْبَدَالشَّمْسِ)الْتَفِتْ..لامَعْبَدٌ
أصْغَى، ولا حِصْنٌ هَفَا، أوطُوْرُ
يا دُوْرُ، يا أطلالُ، يا قِيعَانُ، يا
كُثْبَانُ، يابَحْرُ الْتَفِتْ، يا(خُوْرُ)
يا طِينُ، يا صَحرَاءُ، يا أفْيَاءُ، يا
(سُرْدُودُ)قِفْبي،يا(بَنَا)،يا(مُوْرُ)

قِفْ بي.. و أَشْعُرُ بالدُّوَارِ كَأَنَّنِي
ما بَيْنَ صَوْتِي و الصَّدَى مَحْشُورُ

قَدَمَايَ خَارِطَتَا طَرِيقٍ لا أرَى
بِهِمَا، و دَرْبي لِلمُنَى مَبْتُورُ

و بَدَأتُ أَشْعُرُ بالضَّيَاعِ يَجُرُّني
أُخْرَى، و كُلُّ مُضَيَّعٍ مَجْرُورُ

** **

لِمَ لا أُفَكِّرُ بالسُّكُوتِ؟ وهَل تُرَى
يُجْدِي السُّكُوتُ ومَوْطِنِي مَسْجُورُ

عَقَرَتْ (ثَمُودُ) نُوَيْقَتِي فَوَقَعْتُ مِن
هَوْلِ المُصَابِ كَأَنَّنِي المَعْقُورُ

و سُقِيْتُ مِن عَرَقِ الحَدِيدِ لِأَنَّنِي
تِبْرٌ، و مَعْدِنُ مُضْغَتِي بَلُّورُ

و مُنِعْتُ رُغْمَ خَصَاصَتِي مِن جَنَّةٍ
جَحَدَت يَدَيَّ فَلَفَّهَا الدَّيْجُورُ

وَطَنٌ كَأطرَافِ الكَلامِ تَسَاقَطَت
أحْلامُهُ، و تَنَاثَرَ المَنثُورُ

لِمَ لا أُفَكِّرُ بالرَّحِيلِ؟ و أينَ مِن
أسْرِ القَضِيَّةِ يَرحَلُ المَأسُورُ؟!
يا دَارَ أرْمَلَةِ الشُّعُوبِ أَلَيسَ لي
مَهْدٌ لَدَيكِ و وَالِدٌ مَقبُورُ؟!
ما لِي طَرَقْتُكِ كالغَرِيبِ مُحَاذِرًا
و البَابُ يَجْهَلُ مَن أنَا و السُّوْرُ؟!
و إلى مَتَى تَئِدُ الحَقِيقَةُ نَفْسَهَا
و عَلَى كَرَامَتِهَا يَعِيشُ الزُّورُ؟!
أينَ الذينَ أُحِبُّهُمْ؟! رَحَلُوا، ومَا
لِلقَاعِدِينَ خِلَافَهُمْ دُسْتُورُ
ما لاحَ إلّا قـاتِـلٌ، أو فاسِدٌ
أو تَاجرٌ بالدِّينِ، أو مَوْتُورُ
أو «زَاهِـدٌ» تَرَكَ الرِّيَالَ مَخَافَةً
لِيَبيعَ بـالـدُّولارِ أو باليُورُو
أو ثائِرٌ بالوَهْمِ يَقسِمُ شَعبَهُ
باسْمِ الوِفَاقِ، و سَعْيُهُ مَشْكُورُ

أو طائِفِيٌّ خـارِجٌ مِن غَيْضِهِ
نَحوَ الشِّقَاقِ كَأَنَّهُ مَسْعُورُ
أو طَامِعٌ بالحُوْرِ يَقتُلُ نَفْسَهُ
و اللهُ يَمْقُتُ فِعْلَهُ و الحُورُ

** **

لِمَ لا أُفَكِّرُ بالبُكَاءِ هُنَا؟ و هَل
يَبكِي الغَرِيبُ لِأَنَّهُ مَسْرُورُ؟!
ومَسَحْتُ آخِرَ جَمْرَةٍ سَقَطَت عَلى
صَـدْرٍ كَـأَنَّ فُـؤادَهُ تَـنُّـورُ

مَشهَدٌ مَقطَعِيّ لِسُورة الأحزاب

رَفَـعَ الـوُسْـطَى و السَّبَّابَه
رَفَـعَـت كَـفَّـيْـهَـا الـدَّبَّـابَـه

فَـتَـسَـاقَـطَ قَـلـبٌ مِـن وَرَقٍ
و بَـــدَت أقـنِـعَـةٌ كَـذَّابَـه

ها قَـد أصبَحتَ عَـلَى وَطَـنٍ
بـالـعُـرْيِ يُـرَقِّـعُ أثـوَابَـهْ

الـلَّـيـلُ يُـمَـشِّـطُ لِحـيَـتَـهُ
و الـصُّـبْـحُ يُـنَـتِّـفُ أهـدَابَـهْ

آثَـرْتَ الحُـبَّ و عُـدْتَ بِلا
عَـمَـلٍ تَـتَـجَـرَّعُ إرهَـابَـهْ

هـا قَـد أُلْـقِـيـتَ عَـلَى فِـرَقٍ
تُـرْدِيـكَ، و أُخـرَى نَهَّـابَـه

فَـأَعِـدْ رُؤيَـاكَ و عُـدْ قَلَقًا
يُجْـدِي إنْ غَـايَـرَ أو شَـابَـهْ

مـاذا شَـاهَـدْتَ؟ فَـقَـالَ: صَهٍ
تَـــارِيخًـــا يَـلـعَـنُ كُـتَّـابَـهْ
سَـقَـطَـت عَـيْـنَـايَ عَـلى دَمِـهِ
و دَمِـــي، لَم يُـبْـدِ اسْـتِـغـرَابَـهْ
سَقَطَت كَفَّايَ.. فَكَانَ عَلى
كَـتِـفَـيَّ يُـعَـلِّـقُ أسْـلَابَـهْ
سَقَطَت رِجْلايَ.. سَقَطْتُ أنا
لَم يَـسـقُـط قَـانُـونُ الـغَـابَـه
مـا زِلـــتُ الـيَـومَ أُرَاقِـبُـهُ
و طُمُوحِي يَطرُقُ سِرْدَابَـهْ
آهَـــاتِي تَـــزحَـفُ عَـارِيَـةً
كـالجِـنِّ، و رُوحِـــي وَثَّـابَـه
و أنـا أدخُـلُـهَـا مُـنْـتَـحِـبًا
كـالـرِّيـحِ بِـحَـلْـقِ الـشُّـبَّـابَـه
و وَقَـفْـتُ هُـنـالِـكَ مُـنـفَـرِدًا
و المَـــوتُ يُـهَـيِّـئُ أسْـبَـابَـهْ

نَـادَيـتُ الـبَـوَّابَـةَ حَتَّى
قَـالَـت لِي: لَـستُ الـبَـوَّابَـه
و رَجَـعْـتُ و كُـلِّي أسئِلَةٌ
حَـيْرَى، و رُدُودٌ مُـرْتَـابَـةْ

** **

إبـلِـيـسُ يُـصَـلِّي فِي دَعَـةٍ
و الـدِّيـنُ يُكَـفِّـرُ أصْـحَـابَـهْ
غُـرَبَـاءٌ يَـتَّـحِـدُونَ عَـلى
وَطَـنٍ لا يُـنْـكِـرُ أغـرَابَـهْ
طِـفْـلانِ أضَـاعَـا أُمَّـهُـما
أُمٌّ لِـغَـرِيـبٍ حَـلَّابَـه
قَـاضٍ لا يَـفْـقَـهُ تُهْـمَـتَـهُ
أسـتـاذٌ يَـشـتِـمُ طُـلَّابَـهْ
بَحرٌ فِي الـرَّمْـلِ يُـنَـقِّـبُ عَن
مـاءٍ كَـيْ يَـمْـلَأَ أكـوَابَـهْ
و بُـطُـونٌ تُـنـجِـبُ مُـتَّـهَـما
بـالحُـبِّ و تُـنْـكِـرُ إنْـجَـابَـهْ

لَـيْـلٌ يَـتَـمَـطَّـى مُـنْـتَـشِـيًـا
و الشَّعْبُ يُعَاقِرُ «أعْشَابَهْ»
يا لَيلُ الشَّعبُ مَتى غَـدُهُ؟!
غَـــدُهُ إنْ كَـــشَّرَ أنْـيَـابَـهْ
شَـعـبٌ لا يَـعـرِفُ قَـاتِـلَـهُ
هَـل يَعشَقُ يَومًا أحْـبَـابَـهْ؟!

في مَهبِّ الرُّوح

تُرَى هَل يَمُوتُ المَاءُ إنْ مَاتَ ظَامِئُهْ؟
وهَل يَرْتَوِي مِن جُرْحِهِ وهوَ ناكِئُهْ؟

وهَل تَأْسَفُ الدُّنيا إذا اشْتَدَّ حَبْلُهَا
و لَمْ يَغْتَنِمْهَا مُثْخَنُ الصَّدْرِ دَافِئُهْ؟

وذَا الحَرْفُ هَل يَنْسَى يَدًا أنْفَقَت دَمِي
عَلَيهِ، إلى أنْ عَانَقَ الشِّعرَ قارِئُهُ ؟

و ذا الحُزْنُ هَل يَدْرِي لِمَاذا عَشِقْتُهُ
و مِن أجْلِ مَاذا تَشْتَهِينِي لآلئُهْ؟

وهَل يُدْرِكُ البَحْرُ الذي مَلَّ صُحْبَتِي
لِمـاذا إذا ما جِئتُهُ جَفَّ شـاطِئُهْ؟

** **

و لَمَّا تَشَاكَيْنَا ضُحًى قالَ: ضُمَّنِي
بِجَفْنَيْكَ، واصْعَدعَن دَمِي أنتَ واطِئُهْ

و ضَمَّيْتُهُ.. حتى خُلِطْنَا بِبَعضِنا
و سِرْنَـا إلى أنْ ضَيَّعَتْنِـي مَخَابِئُـهْ

أنـا الآنَ أدْرِي مَن أنـا . . غَيرَ أنَّهُ
تَنَاءَى ، أَأَشْكُو نَأْيَهُ؟ أمْ أُناوِئُهْ؟

و لِلجُرْحِ جُـرْحٌ ثالِثٌ لا أُطِيقُهُ
وَحِيدًا، و مَوتِي حَسْرَةً لا يُكافِئُهْ

و حَسْبِي إذا ما شَدَّنِي مِن قَصِيدَتي
و مِن حَبْلِ رُوحِي أنَّنِي لا أُباطِئُهْ

هُوَ الشِّعرُ أسْمَى مِن فَمٍ يَسْتَسِيغُهُ
زُلالًا، و لا يَنْدَى إذا جَفَّ صَادِئُهْ

** **

مَتَى أيُّهَا الليلُ الذي ضَمَّ خافِقِي
وضُمَّتْ عَلَى صَدرِي جِرَاحًا طَوارِئُهْ

مَتَى يُدْرِكُ المَعنى الذي قُلْتُ عابِرٌ؟
مَتى يَبعَثُ الحَرْفَ الذي بَارَ بارِئُهْ؟

و قُـل إنَّهُ عُمرٌ قَصِيرٌ سَـينطَوِي
وإن طالَ يَومًا، فَالرَّدَى لا يُفَاجِئُهْ

فَهَل حُوصِرَ الإنسانُ إلّا بِطَبْعِهِ
و هَـل تُزْهِرُ الإِنسـانَ إلَّا مَبَادِئُهْ

يَحمُوم

ما زِلتُ نَحوَكَ في الظلامِ أعُـومُ
تَتَرَبَّصُ الغِربَانُ بي و البُـومُ

ما زِلتُ أخرُجُ مِن يَدَيَّ مُسَالِمًا
دَربِي، و دَربي شَائِكٌ مَلغُومُ

و أنا أنا المُشتَاقُ مَا مِن مَسلَكٍ
إلَّا رَمَـى بِي ظَهرُهُ المَقصُومُ

يا أيُّها الوَطَنُ الصَّرِيعُ كَأهلِهِ
مَن ذا أُعاتِبُ مِنكُمَا و ألُومُ؟!

نِصفِي طَوَتْهُ الأُغنِيَاتُ بِزَفرَةٍ
ثَكْلَى، و نِصفِي شاعِرٌ مَهدُومُ

ماذا أَقُولُ؟ و كُلُّ مَا فِي رَاحَتِي
قَلبٌ عَلَيكَ مُسَهَّدٌ مَكظُومُ

** **

يا مَوطِنِي.. و كَأنَّ حُزنَكَ غَيمَةٌ
سَـودَاءُ تَجلِسُ دَاخِلِي و تَقُومُ

و كَـأنَّ كُلَّ قَصِيدَةٍ سَطَّرْتُهَا
أُمٌّ تَـنُـوحُ، و وَالِـدٌ مَكلُـومُ

ذَبُلَت عَلَى شَفَتَيَّ ألفُ قَصِيدَةٍ
ظَـمْأى، و رِيـقِي في فمِي يَحْمُومُ

و أنا أنا الظَّمآنُ جِئتُكَ يَابِسًا
والفُرْسُ تَشرَبُ مِن دَمِي والرُّومُ

** **

هامَوطِنِي..هاقَدأَتَيتُكَ شارِحًا
ما بي، و أنتَ الظَّالِمُ المَظلُومُ

ها جِئتُ تَحمِلُنِي إليكَ شَكِيَّةٌ
أُخرَى، وسَمْعُكَ عَن فَمِي مَفطُومُ

والحُزْنُ يُمسِكُ بي كَلِصٍّ أعرَجٍ
يَكْبُو.. فَتَصحُو أعيُنٌ و نُجُومُ

في الكَهف

و لَمَّا أَفَقْنَا قالَ لِي و هوَ يَرْشَحُ
أَفِي الصُّبْحِ شَكٌّ؟! قُلتُ لا..سَوفَ نُصْبِحُ

تَصَبَّرْ.. فَهَذِي لَيلَةٌ رُغمَ طُولِهَا
سَتَمْضِي، وهذي صَخرَةٌ سَوفَ تُفتَحُ

تَصَبَّرْ..فَمَازَالَ الضُّحَى خَلفَ كَهفِنَا
صَبيًّا، و ما زِلنَا عَلَى البَابِ نَقْدَحُ

لَنَا خَلفَ هذاالبَابِ يايَأسُ جَدوَلٌ
سَيَجرِي، ولَحنٌ ذَابِلٌ سَوفَ يَصْدَحُ

لَنَا حَظُّنَا المُلْقَى عَلَى كَفِّ مَوعِدٍ
صَدُوقٍ إلى إدْرَاكِنَا لَيسَ يَبْرَحُ

رَأَيْنَاهُ و الأرواحُ مِنَّا شَوَاطِئٌ
تُغَنِّي لِصَيَّادٍ بِهِ البَحرُ يَسبَحُ

رَأينَاهُ و الأبصَارُ تُلقِي شِبَاكَهَا
لِنَجمٍ يُنَاغِي نُورَهُ و هوَ يُذبَحُ

رَأينَاهُ و الجَوْعَى يَجُرُّونَ غَيمَةً
لَهَامِن صَدَى (نَشوَانَ) عَرْفٌ ومَلْمَحُ

رَأَينَاهُ رَأيَ العَينِ حَتَّى كَأَنَّنَا
مَنَحنَاهُ مِن أروَاحِنَا مَا سَيَمنَحُ

إذا صَعَّرَت هذي و هذي فَقُل لَهَا
لَنَا مَن إليهِ الإنسُ و الجِنُّ تَنْزَحُ

و إنَّا و إنْ لَم يَبْقَ مِمَّا نَرُومُهُ
عَلَى الأرضِ إلَّا ظِلُّنَا..سَوفَ نَطمَحُ

قَلَقُ السّفِينة

صَمَتُوا.. وكُنتَ بِحُزنِهِم تَتَحَدَّثُ
و مَضَوا.. و كنتَ بحُلمِهِم تَتَشَبَّثُ

وَلَغُوا بأوحَالِ الحَيَاةِ فَأوْرَقَت
لُهُمُ الحَيَاةُ، و أنتَ لا تَتَلَوَّثُ

و يَدَاكَ شَامِخَتَانِ لم تَتَسَوَّلا
وَطَنًا يُخَمَّسُ شَعبُهُ و يُثَلَّثُ

** **

يا مُمسِكًا بيدِ الغَريقَةِ مَن لَهَا
إنْ رُحْتَ تَلهَثُ كالصِّغارِ وتَعبَثُ؟

قَلَقُ السَّفِينَةِ أنتَ، كَم مِن مَوجَةٍ
كُسِرَت عَلَيكَ، و أنتَ لا تَتَرَيَّثُ

سَفَرٌ عَلَى كَتِفَيهِ ألفُ قَذِيفَةٍ
تَهْوِي، و قَلبٌ بالخَنَاجر يُحرَثُ

شَجَنٌ عَمِيقٌ كالجِرَاحِ، حُدَاؤُهُ
عُقَدٌ تَضِيقُ عَلَى يَدَيكَ و تُنفَثُ

و قَصِيدةٌ تَعِدُ الجياعَ، و أهلُهَا
عَـمَـرُوا البِلادَ بدَمعَتَينِ و أثَّثُوا

دَهَسَتْكَ قَافِلَةُ العَبيدِ، فَلمَ تَمُت
حُـزنًـا، لأنَّـكَ خَلفَهَا لا تَلهَثُ

و رَمَتْكَ مِن كُلِّ الجِهَاتِ ضَغَائِنٌ
حُمـرٌ، بـكـلِّ فَـضِـيـلَـةٍ تَـتَـرَوَّثُ

لكنَّ مَـوتَـكَ لِلقَصِيدَةِ ثَـروَةٌ
لِلمُدْقِعِينَ، و ثَـورَةٌ سَـتُـوَرَّثُ

ما زِلتَ مُكتَنِزًا يَدَيكَ، و مُوْرِقًا
مِن مَاءِ وَجهِكَ، رَاحِلًا لا تَلبَثُ

زَرَعَتْكَ رُوحُكَ فِي الرَّمَادِ.. فَأينَما
وَلَّـيـتَ قَلبَكَ فَهوَ جَمرٌ أشْعَثُ

ما كُنتَ مِمَّن يَغسِلُونَ قُلُوبَهُم
بـالمـالِ، إنَّ المَـالَ دِيـنٌ مُحْـدَثُ

يـا غـائِـمًا كَيَتِيمَةٍ، و مُـوَارَبًـا
كَقَصِيدَةٍ فِي النَّومِ، عَمَّن تَبْحَثُ؟

هـذا زَمَـــانٌ لا يَجِـفُّ ظَـلَامُـهُ
يَمضِي الخَبيثُ بهِ، و يأتِي الأخبَثُ

دَعَتِ الإناثُ على الرِّجالِ بهِ، و لم
يُثْمِرْ دُعـاءٌ، فالجَمِيعُ مُؤنَّـثُ

لا تَلتَفِت لِسِوَى ظِلالِكَ، إنَّهُ
أوْفَى الصِّحَابِ، و عَهدُهُ لا يُنْكَثُ

واكتُب قَصِيدَتَكَ الأخيرَةَ، واحتَرِق
فَلَعَلَّ شَيئًا مِن رَمَـادِكَ يُبْعَثُ

حَنينُ الرَّمَـــاد

تُرَى ما لِهَذا اللَّيلِ طالَتْ دَقائِقُهْ
و طَالَــتْ إلى نَيْلِ الأَمَــانِي عَوَائِقُه

تُــرَى مَا لِهـذا اللَّيلِ يَبتَــزُّنِي و مَا
بِــهِ مَــن أُلاقِيــهِ، و لا مَــن أُفَارِقُه

لَقَد ضَمَّ قَلبي ضَمَّةً بارتِعَاشَــةٍ
كَمَاضَمَّ مَعْشُوقًا من الشَّوقِ عَاشِقُه

و مَا زِلْــتُ لا أَدْرِي إلى أيِّ قادمٍ
سَــيَجْثُو على قَلبي و يَنزَاحُ خانِقُه

و لكِنَّنِي أَدْرِي و تَدْرِي قَصَائِدي
بفَجرٍ سَــيأتي، مُعجِــزاتي حَقائِقُه

طَرِيقِي إلى حُلْمِي كَــؤودٌ، و مِثلُهُ
طُمُــوحٌ، و رُوحٌ كُلَّ آنٍ تُعانِقُــه

و حَسْــبي بــأنِّي كُلَّما ذُقــتُ نارَهُ
ورُمِّدْتُ..فاحَت مِن رَمادي حَدائِقُه

وقالوا: سَمِعْنا أنَّ مَن بُحْتَ باسْمِهِ
تَلاقَـت عَلَيهِ ثُمَّ هاجَـت حَرَائِقُه

وقالوا: رأَينَا كالدُّجَى وَجْهَهُ، وقَد
تَهَاوَى كَحَرفٍ آثَرَ الصَّمتَ ناطِقُه

و قالُوا: رَأَيْنا إِخـوَةً حَولَ قَبرِهِ
يَطُوفُـونَ في لَيلٍ أضـاءَت بَنادِقُه

و مَـرُّوا.. و ما مَرُّوا كِرامًا و إنَّما
بآثارِهِـم دَلُّـوا، فَمَا ضَلَّ سـارِقُه

وقالُوا:.. ولكنْ لي مَعَ الحُلْمِ مَوعِدٌ
و حَسْـبي بَيانًـا أنَّنـي لا أُنافِقُـه

مَعِي دُونَ هذا الشَّوقِ شَوقٌ نَذَرْتُهُ
لِميلادِ فَجرٍ شـابَ بالبَـابِ طَارِقُه

مَعي دُونَ شَوقِي وانتِظاري قَصِيدَةٌ
و طَيْفٌ شُرُودِي و انتِباهِي يُلاحِقُه

مَعي دُونَ عُمري عُمرُ (نُوحٍ) وصَبْرُهُ
مَعِي عَزْمُ (طـه) في المَآسي و خَافِقُه

مَعي -قَبلَ هذا كُلِّهِ- اللهُ خالِقي
و لَنْ يَخْذُلَ المَخذُولَ بالنَّاسِ خالِقُه

سُوْرُ النّمْل

إلى الشِّعرِ لَيلًا تَطِيرُ اليَدُ
كَـرُوحٍ إلى رَبِّهَـا تَصْعَـدُ

إلى الحُزْنِ.. حَيثُ الأسَى فِطرَةٌ
فُـرَادَى إلى مائِهَـا نُـوْرَدُ

إلى المَـوْتِ.. و المَـوْتُ حُرِيَّةٌ
على نَيْلِهَا الحُـرُّ لا يُجْلَدُ

إلى الصَّمْتِ.. و الصَّمْتُ بَوَّابَةٌ
إلى اللهِ، و اللهُ لا يُوْصَـدُ

** **

دَمِيْ يَصْعَدُ الآنَ، يَسْرِي عَلَـى
دَمٍ يَـابِسٍ خَيْطُـهُ مُسْنَـدُ

و بي مَوْطِنٌ مِن سَدِيمٍ و قَد
تَمَطَّى بِهِ «الشّيخُ» و «السَّيِّدُ»

أُغَنِّي فَتَبْكِي جِرَاحَاتُـهُ
و أبكِي فَيَـرْتَابُ أو يَجْحَـدُ

و أدْنُـو فَتَخْضَـرُّ تَنهِيـدَةٌ
عَـلى بَـابـهِ،، بـابُـهُ أدْرَدُ
و يَسْتَجمِعُ الحِبـرُ أحزَانَهُ
و مـا الحِـــبرُ إلَّا دَمٌ أسْـوَدُ

** **

سَلَامٌ عَلَى الحُزنِ.. لَـمَّـا يَزَلْ
سَخِيًّا، و إنْ كَـانَ لا يُحْمَـدُ
سَلامٌ على الشِّـعرِ.. هذا الـذي
على عُشْبِ أضلاعِنَا يُوقَدُ
سَلامٌ على مَوطِنٍ ضَاقَ بي
كَمَا ضاقَ بالعَاشِقِ المَرْقَدُ
متى تَهـدَأُ الرِّيحُ؟! لا رَاحِلٌ
عَلَيهـا، و لا قـادِمٌ يُقصَـدُ
صَهِ أيُّهَا الصَّمْـتُ .. لا تَرتَجل
حَدِيثًا عَـنِ الصَّبرِ لا يَنفَـدُ
إلى ذلِكَ البَابِ سِرْ بي عَسَى
إذا قُلتُ يا بـابُ.. لا أُطـرَدُ

إلى ذلِكَ الحَقْلِ حَيثُ الحَصى
على الزَّرعِ، و الشَّوْكُ مُستورَدُ
وطُفْ بي عَلَى «مَعبَدِ الشَّمْسِ» قُل
أتاكُم سُلَيمانُ و الهُدهُدُ
و نَكِّرْ لِبَلقِيسَ أيتامَها
فَلا العَرْشُ عَرْشٌ و لا المَعبَدُ

** **

صَهِ أيُّها الشِّعرُ.. كيفَ انتَهى
حَدِيثي، و لم يَبدَأِ المَشهَدُ؟
إلى ذلِكَ الرُّكنِ خُذْنِي، وقُل
لِأروَى: لقَد غَشَّنَا «الأسْوَدُ»
و قُل يا صُلَيْحِيَّةُ اسْتَحدِثِي
بِلادًا إذا غِبتِ لا تُفْقَدُ
لَقَد كَحَّلُوها فَمَا أبْصَرَت
و لا سَالَمَ الإثْمِدَ المِرْوَدُ
و قَد أرْخَصُوها و طَافُوا بها
فلا «تُبَّعٌ» قامَ أو «أسْعَدُ»
سَلامٌ عَلَى الحِبرِ.. هذا الذي
سَيَطهُوهُ لِلمُدْقِعِينَ الغَدُ

سَـلَامٌ عَـلَى مَـوْطِـنٍ شَـاغِـرٍ
و شَـعـبٍ بـلا مَـوطِـنٍ يُـولَـدُ

مَتَى يَشْبَعُ المَوتُ؟ هَل ثَـمَّ مِـن
نَـبـيٍّ عـلى مَـوتِـنَـا يَـشـهَـدُ؟

صَـهِ أيُّهـا اللّيلُ، لا ضَـيْرَ أنْ
أُعَادَى، فَبَعضِي لِبَـعضِي عَدُو

إذا أَذَّنَ الفَجْرُ عُدْ بـي إلـى
فِـرَاشِي، و غِـبْ أيُّهَـا الفَرْقَدُ

و قُـل لِـلـبِـلادِ التي فِي دَمِـي
أحَتَّى عَلى حَـسْرَتِي أُحْسَدُ؟!

مَـتَـى يَـأذَنُ اللهُ لِي أنْ أرَى
بـلادًا يَـرَاهَـا أنـا الأبْـعَـدُ؟!

بـلادًا عَـلى قَـدرِ أوجَـاعِـهَـا
و فِيها سِـوَى اللهِ لا يُـعْبَدُ

مَتَى؟! وهيَ بالقُرْبِ تُصغِي إلى
«مَـتَـانَـا» و أطـرَافُـهَـا تُحْصَدُ

عَلى فَقْـدِهَا نَحنُ جِئنا، فَهَل
إلى عَـوْدِهَـا عَـوْدُنَـا أحْمَـدُ؟!

على مُفتَرَق

-١-

هـذي الـطَّـرِيـقُ شَـائِـكَـه
مَـلُـوكَـةٌ و لائِـكَـه
أطـرَافُـهَـا خَـنَـادِقٌ
تَـغَـصُّ بـالـبَرَامِـكَـه
و كُـلُّ ثَـغـرَةٍ بها
لِـثَـغـرَتَـينِ مـالِـكَـه

-٢-

تِـلـكَ الـطَّـرِيـقُ هـالِـكٌ
بِهَـا يَجُـرُّ هـالِـكَـه
لا طِـيـنُـهـا مُـؤمَّـنٌ
و لا الـرِّمـالُ سـالِـكَـه
و أعـيُنٌ هُـنـاكَ لِـلـ
ـمُـؤامَـرَاتِ حـائِـكَـه

-٣-

تِـلـكَ الـطَّـرِيـقُ كَـم بِهـا
مِـن نـاسِـكٍ و نـاسِـكَـه
لـكـنَّـهـا تَـبِـيـتُ لِاغـ
ـتِـصَـابِهَـا مُـبَـارِكَـه

و فَــوقَ عِــرْضِ أهـلِـهَـا
تَمُــــرُّ و هـــيَ هـاتِـكَـه

-٤-

تِـلـكَ الـطَّـرِيـقُ أجْـهَـزَت
عَـلى صِـغَـارِ (عـاتِـكَـه)
و غَـلَّـفَـت (شُـعَـيْـبَ) بالـ
ـــدِّمـاءِ.. و هـيَ ضـاحِـكَه
و لَمَ يَـــزَلْ مُـهَـاجِـرًا
مُــذْ أحــرَقَــت أرَائِـكَــه

....

هــذي الجِــهَــاتُ كُـلُّـهَـا
رُغـــمَ الـنَّـهـارِ حَـالِـكَـه
و كُـلُّـهـا خَـنَـاجِـرٌ
بِـمَـقْـتَـلِي مُـشَـارِكَـه
أحــتَــاجُ لِاجـتِـيَـازِهَـا
ألْـفًـا مِــن المَـلائِـكَـه

بَرَاءَة

تَسَاءَلَ و الظَّلَامُ فَمٌ مَلِيءُ
و لَوَّحَ و المُرَادُ غَدٌ خَبِيءُ

و أطْرَقَ و هو مِن شَجَنٍ يُغَنِّي
مَتَى يا مُنْهِكِي شَجَنًا تَجِيءُ

لِماذا أنتَ نَحوَ يَدِي ذَلِيلٌ
و نَحوَ مَوَاجِعِي نَهِمٌ جَرِيءُ؟

لِماذا لا تُصِيخُ لِمَن يُغَنِّي
ويُسْكِرُ سَمْعَكَ السَّفَهُ البَذِيءُ؟

مَتَى تُصغِي إليَّ؟ مَتَى تَرَانِي؟
مَتَى مِن حَرِّ نَارِكَ بِي تَفِيءُ؟

لَقَد آثَرْتَنِي بهَوَاكَ لكنْ
نَصِيبِي مِنكَ ذَا السَّهَرُ الهَنِيءُ

و قَد آثَرْتَ نَفْيَكَ لِي لِأني
حَبِيبٌ لا أُصِيبُ و لا أسِيءُ

أنا مِن كُلِّ طائِفَةٍ و حِزبٍ
و كُلِّ قَبيلَةٍ و دَمٍ بَرِيءُ

أُرَاقِبُ مِنكَ بارِقَةً و أُمْسي
فُؤادِي فارِغٌ و فَمِي نَكِيءُ

و أقتَرِفُ القَصَائِدَ عَلَّ بَيتًا
سَيُزهِرُ فِي رَمَادِكَ أو يُضِيءُ

و أطْرَحُ فِي يَدَيكَ نَدَى حُرُوفٍ
تَسِيلُ كَأنَّهَا جَسَدٌ وَضِيءُ

و أرجعُ و المُنَى باليُتْمِ مَلْأى
و فَوقَ جِرَاحِهَا أجَلٌ بَطِيءُ

و مِن خَلْفِ الجِرَاحِ فَمٌ يُدَوِّي:
تَجَمَّلْ أيُّهَا العَدَمُ الرَّدِيءُ

غُربَة

مَـدٌّ و جَـــزْرٌ مُـضْـطَـرِبْ
و أنِـــينُ فَـجـرٍ يَـنْـسَرِبْ
وَتَـــــرٌ يُـعـانِـقُ دَمـعَـةً
شَـهَـقَـت بِـعَـينَـيْ مُـغـتَرَبْ
ثَـمِـلَ الـزُّجـاجُ.. و لم يَـزَل
قَـلِـقًـا يُـهَـــوِّمُ إنْ شَرِبْ
صَـنَـمَانِ يَـصْـطَـرِخَـانِ يَـا
(عَـيْـبَـانُ) فِي قَـصرٍ خَـرِبْ
لا فِـيـهِ (ذُو يَـــزَنٍ) و لا
(مَعْنٌ) و لا (مَعْدِيْ كَرِبْ)
لا شَيءَ غَـــيرُ بَـقِـيَّـةٍ
لِـــدَمِ الـبَـقِـيَّـةِ تَحـــتَرِبْ
مَـن دَارَ فِي فَـلَـكِ الـغَـوَى
مِـن حَـولِهِـم قـالـوا: اقـتَرِبْ
و مَـــنِ ارتَـقَـى إنـسـانُـهُ
نَـبَـذُوهُ كـالـكَـلـبِ الجَـرِبْ
فَـأَقِـمْ صَـلاتَـكَ دَاخِـلي
يا قَلبُ، و اسجُدْ و اغتَرِبْ

استِنساخ

لا هذهِ الأختُ.. و لا ذا الأخُ
أصغَى لِصَمتٍ فِي دَمِي يَصرُخُ

هـذا دَمِـي بَحرٌ و رِيـحٌ، بِلا
شَمسٍ تَـزُمُّ الـنَّارَ أو تَطبُخُ

و خـافِقِي نَـايٌ عَـجُـوزٌ لَـهُ
فِي كُـلِّ نَبـضٍ مـارِدٌ يَنفُخُ

لِي مَدْخَلٌ فِي الرّيحِ إنْ لاحَ لِي
بَـابـًا.. إلى زِنـزَانَـةٍ يُمْسَخُ

أو إنْ دَعَـانِي قـائِلًا ضُمَّنِي
عُدْنَا على أشلاءِ مَن فَخَّخُوا

عَهِدِي بِهِ أنِّي غَرِيبٌ كَمَن
مَـرُّوا و ما آذَوْهُ أو لَطَّخُوا

آنَسْتُ فيهِ الصَّمْتَ مُذْ قالَ لِي:
إنَّ الأسَى كالنَّاسِ يُسْتَنْسَخُ

و قال لِي: كُن لِي بلادًا، و كُن
عَهْدِي الذي إنْ جُعْتُ لا يُفسَخُ
إنِّي و أنـتَ الآنَ يا مُوْقِظِي
نَعدُو و يَعدُو خَلفَنَا المَسْلَخُ
آمَـالُـنـا تَـبْـدُو بـلا عـائِـلٍ
لكنَّنَا بـالجُـوعِ لا نَـرضَـخُ
فِي صَفِّنَا الأعــداءُ؟ إنَّـا لَهُم
إنْ ضَرَّجُوا الأسْمَالَ أو ضَمَّخُوا
إنّـا لَهُـم إنْ رَقَّ قَـلـبٌ، و إن
عافُوا بنا الأحلامَ، أو وَبَّخُوا
طُوبَى لَهُـم.. إنَّا عَلى قَدْرِهِم
نَسْتَوْلِدُ الإرهـابَ إن فَرَّخُوا
هُم أوقَفُوا بالشَّوكِ أزهارَنا
مِـن جُبنِهِم، لكنَّها تَشْمَخُ
الأرضُ فِينا وَحَّـدَت أصْلَهَا
و اسَّامَقَتْ، فالفَرْعُ لا يُشرَخُ
فَليَخدَعُوا التاريخَ و لْيَكذِبُوا
كَم كَذَّبَ التّاريخُ مَن أرَّخُوا

لا عُذرَ لِلماء

حَشْدٌ مِنَ الجِنِّ.. لا زادُوا و لا نَقَصُوا
يا مُطْلِقَ السَّهْمِ ماذا سَوفَ تَقتَنِصُ؟!

حَشْدٌ مِن الجِنِّ نَامُوا جَائِعِينَ و في
سِفْرِ المُعَانَاةِ مِن أحزَانِهِم قصَصُ

ضَاقَت بِهِم_دُونَ خَلقِ اللهِ- أُغنِيَةٌ
فاستَلْهَمُوا الرَّعْدَ إيقَاعًا، وما رَقَصُوا

واسْتَحْلَبُوا الصَّمْتَ أشعَارًا مُمَوَّهَةً
لايَفْقَهُ النَّاسُ ما قالُوا.. ولو حَرَصُوا

مَرُّوا كِرَامًا، مُرُورَ الظَّامِئِينَ على
جُرْفٍ مِن المِلْحِ، لا ذاقُوا ولا فَحَصُوا

لَو كَانَ حُزْنًا عَمِيقَ الجُرْحِ ما سَقَطُوا
لكنَّهُ الحُبُّ يا (وَضَّاحُ) و«القَفَصُ»

** **

يا رَنَّةَ الرِّيحِ هل في البابِ مِن أحَدٍ؟
في البَابِ مَوتَى على أعقَابِهِم نَكَصُوا

ما أَذَّنَ الحُبُّ فِيهِم باسِطًا يَدَهُ
إلَّا أَشَاحُوا حَيَاءً مِنهُ، أو خَلَصُوا

هُم لِلتَّنَاهِيدِ أدْنَى.. رُغمَ فَاقَتِهِم
لِلحُبِّ، لكنَّ صَيدَ العَاجِزِ الرُّخَصُ!

قالت لهُم_بَعدَ أنْ مَاتُوا_قِيَامَتُهُم:
أَلَيْسَ لِلجِنِّ في أوطانِكِم حِصَصٌ؟!

قالُوا: أَتَينَاكِ عَطْشَى لا يُحَالِفُنَا
حَظٌّ، و لا تَصطَفِينا لِلمُنَى فُرَصُ

لَم يَنكَسِرْ قَطُّ حَرفٌ فِي مَعَارِكِنَا
حَتّى خَذَلنَاهُ حَيثُ الحَرفُ يُنتَقَصُ

مِن بُقعَةِ الحِبرِ أقلَعْنَا بلا نَدَمٍ
هل تَستَوي الشَّامَةُ السَّوداءُ والبَرَصُ؟!

** **

يا أوَّلَ المَوتِ.. ما زِلنا على أمَلٍ
لا تَبْكِ مَن مَاتَ مِنَّا، وابْكِ مَن رَخصُوا

إنَّا أَتَينَاكَ مَكتُوفِينَ.. طَيَّرَنَا
جِنٌّ صِغَارٌ إلى أروَاحِنَا شَخَصُوا

هذي التَّجَاعِيدُ كانَت كالسُّطُورِ على
رِقَاعِنَا، لا تُعَادِي غَيرَ مَن خَرَصُوا

فاستَغفَرَ المَاءُ عَنهُم قائِلًا: صَدَقُوا
لا عُذْرَ لِلمَاءُ إنْ لَم تَرتَوِ الغُصَصُ؟!

مُنتَعِلاً قَلبي

و سَأَلْتُهَا: و لِمَن كِتَابَتُهُ؟
و أنا السُّؤَالُ، أنا إجَابَتُهُ
هذا البُكَاءُ (اليُوسُفِيُّ) أنا
كَلِمَاتُهُ، و أنَا غَيَابَتُهُ
نَظَرَاتُ (مَريَمَ) لِلصَّلِيبِ و قَد
رَفَعُوهُ و اشتَدَّتْ صَلَابَتُهُ
آهَاتُ (يُونُسَ) وهو إنْ جَلَسَت
ظُلُمَاتُهُ.. قامَت كَآبَتُهُ
و أنِينُ (رَحْمَةَ) و هي تَمْسَحُ عَن
(أيُّوبَ) ما ألقَتْ إصَابَتُهُ
و دُعَاءُ (طه) و هو مُنْكَسِرٌ
فِي (الطَّائِفِ) اجْتَرَأَتْ قَرَابَتُهُ
ودُمُوعُ (أُمِّي) وهيَ تَعجَبُ مِن
قَلبي الذي ضَاقَت رَحَابَتُهُ
هذا الضَّيَاعُ المُستَطِيرُ أنا
طُرُقَاتُه، و أنا صَبَابَتُهُ

هـذا الـرَّمَـادُ أنـا شَرَارَتُـــهُ
هـذا الطَّـحِـينُ أنـا سَحَابَتُهُ

و أنا السُّكُونُ إذا رَمَى فَمَهُ الـ
بَـدَوِيُّ و اسْتَلقَت رَبَابَتُـهُ

و أنـا هَـدِيـرُ المَـاءِ فِي جَسَدٍ
شَرِبَـتْ (رُصَابَتَهُ) (حَبَابَتُهُ)

و أنا رِوَايَاتُ الصَّفِيحِ عَن الـ
بَـذَخِ الـذي عَـادَتْ عِصَابَتُهُ

سَفَرِي إلى (اللَّا شَيءَ) يُرغِمُنِي
أنْ لا تُـثَـبِّـطَـنِـي رَقَـابَـتُـهُ

كُـلٌّ لـهُ نَـايٌ يَـنُـوحُ عَـلى
أوجَـاعِـهِ، و لـهُ دُعَـابَـتُـهُ

و أنا أنِـينُ الـنَّـايِ.. يَنفُخُ فِي
جَمْـرِي إذا اشْـتَـاقَـتْـهُ غَـابَتُهُ

** **

لِي أنْ أنَـامَ الـيَـومَ مُنتَعِلا
قَلبي الـذي شَـابَـتْ ذُؤَابَـتُـهُ

لِي أنْ أُذِيـبَ الحُلْمَ، لا أَحَدٌ
يَـنْـجُـو إذا حـانَـت إِذَابَـتُـهُ

لِي أنْ أَعُـودَ اليَومَ مِن سَفَرٍ
طَـمَـسَـت حَـقَـائِـقَـهُ غَـرَابَـتُـهُ

ما عـادَ في أقـصَى المَدِينَةِ مَن
يَـأتِي، و مَـن تُنجِي نَجَابَتُهُ

كُـلٌّ لَـهُ قَـدَرٌ سَـيَـعـرِفُـهُ
و لِـكُـلِّ (نُـمْـرُودٍ) ذُبَـابَـتُـهُ

إيلاف

عَلَى غَيْمَةٍ مِن أدْمُعٍ أَنجزَ الفَرْضَا
و ألقَى بِعَينَيْ قَلبِهِ تُمطِرُ الأرْضَا

تَغَافَى و كانَ الليلُ يَندَاحُ وَحشَةً
و يَلوِي ذِراعَيهِ إذا آنَسَ الوَمْضَا

و كانَت بقَلبٍ واحِدٍ تَستَفِزُّهُ
بلادٌ تُعَرِّي صَدرَهَا كُلَّما أغضى

و كانَ الأسَى المُمتَدُّ بَيني و بَينَهُ
كأشبَاحِ (عِزرائيل) فِي أعيُنِ المَرضى

و كانت خيُولُ الجُوعِ تَعدُو كَهَاربٍ
يَزِيدُ اقتِرابًا كُلَّمَا أسرَعَ الرَّكضَا

و مَن ضَاقَتِ الدُّنيا بِعَينَيْ فؤادِهِ
رَأَى كُلَّ مَوتٍ حَولَهُ سائِغًا مَحضَا

** **

إلى أَيِّ بابٍ – سَوفَ يا رِحلَةَ الأسَى
نُوَلِّي – ومِن أيِّ القُرَى نَشْحَذُ القَرضَا؟

لَقَد أغلَقَت أبوابَهَا كُلُّ جارَةٍ
على كُلِّ صَادٍ قَلبُهُ رَيَّضَ الرَّمْضا

لنا مَوطِنٌ كالوَهمِ يَبدُو، و إنَّنَا
كَأحزَانِهِ طُولًا، و أشواقِنا عَرْضَا

هُنَا _ و الْتَفَتنا خَلفَنَا، و هيَ ليلَةٌ
(تَهَامِيَّةٌ) الإملاقِ، (سامِيَّةٌ) البَغضَا

لَهَا سُمرَةٌ مِن وَجهِ (كافُورَ) كُلَّما
رَأَتنا جِياعًا دُونَنَا بابُها أفضى

إلى حُمـرَةٍ فِي عَينِها يا ضَيَاعَنَا
نُصَلِّي، ونَبكِي فاقَةً، وهيَ لا تَرضَى؟!

** **

دَعِي يا مَتَاهاتِ النَّوَى قلبَ مَوْطِنِي
يَرَانِي، فإنِّي مُذْ نَأَى لَمْ أَذُقْ غَمْضَا

و يا مَازِجِي قَلبِي بِدَمعِي، و فاتِحِي
فُؤادِي على آهاتِهِ جَفِّفُوا النَّبضَا

لَقَد ذُقتُ عُمري سائِغًا رُغمَ ما بِهِ
مِنَ المَوتِ، لكنْ كيفَ لا أُعلِنُ الرَّفضَا؟

لقَد ثَارَتِ الأعضَاءُ يا مَن عَنَيتُهُم
وهل تَستَقِرُّ الرُّوحُ إن ثارَتِ الأعضَا؟!

حَزينٌ كـ(ـالسَّعِيد)

لا شَيءَ بَينَ الحِبرِ و الوَرَقَهْ
إلَّا حَبيبًا نَازِفًا أَرَقَهْ
إلَّا غَرِيبًا كُلَّمَا طَرَقَتْ
كَفَّاهُ بَابًا مُوحِشًا طَرَقَهْ
إلَّا حَزِينًا كالسَّعِيدِ، و لا
يَدْرِي بِهِ إلَّا الذي خَلَقَهْ

** **

عَيْنَاكَ مُطْفَأَتَانِ.. لَم تَرَيَا
لا دَمْعَهُ يَومًا و لا عَرَقَهْ
و يَدَاكَ بَارِدَتَانِ أينَ هُمَا
مِمَّنْ يُبَرِّدُ باللَّظَى حُرَقَهْ؟
و هَوَاكَ فِي يَدِهِ و فِي فَمِهِ
حَرفٌ يُذِيبُ القَلبَ إنْ نَطَقَهْ
كَم لَيلَةٍ وَافَاكَ مُحْتَمِلا
آلامَهُ، مُتَزَمِّلًا رَهَقَهْ

و لَكَمْ تَضَوَّرَ كَاليَتِيمِ، و كَم
سَـدَّتْ يَـدَاكَ بِطَعْنَةٍ رَمَقَـهْ

لا لَستَ مَن بـالحُـزْنِ شَكَّلَهُ
و أتَـى بِـهِ، كَـلَّا و لا اخْتَلَقَهْ

كُـلٌّ لَـهُ جُـرْحٌ تَـوَارَثَـهُ
و أصَابَهُ مُـذْ كَـانَ فِي العَلَقَه

جُـرْحَـاكُـمَا يَتَشَاكَيَانِ كَـما
يَشْكُو الغَرِيقُ لِمِثلِهِ غَـرَقَـهْ

يَـذْوِي و تَـذْوِي أنتَ فِي دَمِهِ
و كِـلاكُـمَا مُـتَـأَبِّـطٌ قَـلَـقَـهْ

لَكُمَا حَنِينُ العَيْشِ فِي زَمَـنٍ
خُلَصَاؤُهُ الـسُّرَّاقُ و الفَسَقَه

سَقَطَتْ قَدَاسَاتُ القُبُورِ.. فَمَن
سَيعُودُ _يا أبوابُ_ لِلنَّفَقَه؟

و تَخَثَّرَت شِيَمُ الرِّجَالِ عَلى
عَتَبَاتِ أهلِ السُّحْتِ و الصَّدَقه

و تَحَـوَّلَ المَـأمُـولُ مِن غَدِهِم
أمْسًا يُثِيرُ الحُـزْنَ و الشَّفَقَه

** **

صَنعَاءُ يا صَنعاءُ كُنتِ هُنَا
أَجَمِيعُ مَن حَمَلُوكِ مُرْتَزَقَه؟!
كَيفَ ارتَضَيتِ اليَومَ أنْ تَقِفِي
كالوَهمِ بَين العِرْقِ و الطَّبَقَه؟
و تَرَكتِ مَن فِي البَابِ مُنْكَفِئًا
مَا بَينَ (سُوقِ المِلْحِ) و (البَلَقَه)
فَمَتَى؟ مَتى يَلقَاكِ حَانِيَةً
ومَتَى سَتُدرِكُ (شَنَّهَا) (طَبَقَه)؟
صَنعَاءُ.. إنْ أحْبَبْتِ فَاحتَضِنِي
و إذا طَبَخْتِ فَأَكثِرِي المَرَقَه

لُزُومِيَّات (١)

جُرحُكَ الخَفَّاقُ إنْ نَكَأَكْ
لَيسَ إلَّا شَاكِيًا ظَمَأَكْ

فاتَّخِذْ مِن حِبرِهِ وَطَنًا
لا يَلُومُ الغَيبَ إنْ قَرَأَكْ

إنَّ بَعضَ الشِّعرِ فارِغَةٌ
رُوحُهُ، فَانفُخْهُ إنْ مَلَأَكْ

و احتَشِدْ كاللَّيلِ مُختَتِما
مِن لَدُنْ عَينَيهِ مُبتَدَأَكْ

أنتَ لَستَ الآنَ بارِئَهُ
أنتَ سُبحَانَ الذي بَرَأَكْ

** **

قَلبُكَ المَلآنُ آخِرُ مَن
تَشتَهِي آهاتُهُ أَلَمَكْ

بَحرُكَ الظَّمآنُ لَو غَرَفَت
مِنهُ كَفٌّ ما رَوَت قَلَمَكْ

جَفَّتِ الشُّطآنُ و انثَلَمَت
رُوحُ مَن بالحِبرِ قَد ثَلَمَكْ
أينَ أنتَ الآنَ؟ هَل عَلِمَت
دَمعَةٌ فِي القَلبِ مَن ظَلَمَكْ؟
أنتَ مُنذُ الشِّعرِ تَجهَلُ مَن
كُلَّمَا نادَيتَهُ استَلَمَكْ

** **

أنتَ يا مَن فِي دَمِي دَمُهُ
أنفَقَت عَينِيْ دَمِي و دَمَكْ
مُتْ قَليلًا.. لا تَعِشْ زَمَنًا
فِيهِ تَمشِي حَامِلًا قَدَمَكْ
لَم يَعُد فِي الأرضِ مِن لُغَةٍ
تَسْتَقِي نَايَاتُهَا نَدَمَكْ
إنَّ هذا السَّيرَ فِي عَدِمٍ
كالسَّرَابِ المُمتَطِي عَدَمَكْ
أنتَ مُنذُ الشِّعرِ تَعْمُرُ مَن
كُلَّمَا عَمَّرْتَهُ هَدَمَكْ

يـا غَـرِيـبَ الـنَّـوْحِ إنَّ يَـدِي
أنْشَبَتْ بِاللَّيلِ كَـيْ يَدَعَكْ
غَــيرَ أنِّي لَمْ أكُــنْ كُـفُـؤًا
لِامتِطاءِ الغَيمِ إنْ رَضَعَكْ
لَيتَنِي أقــوَى عَـلَى وَجَـعِي
مِنكَ حَتّى أشتَهِي وَجَعَكْ
لَـيـتَـنِي.. أو لَـيـتَ قَافِيَتِي
نَحمِلُ الدُّنيا لِكَي نَضَعَكْ
أنتَ مُنذُ الشِّعرِ لَستَ مَعِي
لَيتَنِي و الشِّعرَ كُنتُ مَعَكْ

** **

اِبـتَـسِـم لِـلَّـيـلِ إنْ جَـرَحَـكْ
و اطْـوِ إنْ نَـادَمْـتَـهُ تَـرَحَـكْ
إنَّ لَـيـلًا أنــتَ مُـثـقِـلُـهُ
بالأسَى، لِلشِّعرِ ما اقتَرَحَكْ
أنـتَ مَن أوغَـلْـتَ فِيهِ، و لَو
كـانَ أذكَـى حِيلَةً طَـرَحَـكْ

أنــتَ سِرٌّ لــستَ تُــدْرِكُــهُ
فاستَمِع للصَّمتِ إن شَرَحَكْ
و ادَّخِــر ما شِئتَ مِـن جُمَلٍ
حِـينَ يُــردِي حُـزنُـهُ فَـرَحَـكْ

** **

سَـجـدَةً لِـلَّـيـلِ كُـنـتَ، و لم
تَـلْـقَـهُ إلَّا و قَـد سَـجَـدَكْ
لا هُــوَ اسـتَـبـقَـاكَ فِي يَـدِهِ
لا، و لا مِنهُ استَعَدْتَ يَدَكْ
أنــتَ تَـبْـغِـي صَـمـتَـهُ سَكَنًا
و هـوَ يُـرغِـي طالِبًا مَـدَدَكْ
يـا شَقِيقَ الـنَّـايِ بَـعـدَ نَـوَى
هَل وَجَدتَ النَّاي أو وَجَدَكْ؟!
مـا الـذي تَـرجُـوهُ بَـعـدَ غَـدٍ
أنتَ باللَّيلِ احتَبَسْتَ غَدَكْ

** **

أنــتَ يـا ابــنَ الحِــبرِ مُـتَّـهَـمٌ
مُذْ طَوَاكَ اللَّيلُ و اصطَبَحَكْ

كيفَ تَشدُو و هوَ ما رَقَدت
عَـينُـهُ إلَّا و قَـد نَـبَـحَـكْ؟
كَـيـفَ تَـمـضِي و هـو مُكتَمِنٌ
فِـيـكَ إن حَـرَّرتَـهُ كَبَحَكْ؟
وَاقِـفًـا هـا أنــتَ.. لا قَـمَـرٌ
فِـيـهِ تُلقِي مُتعَبًا شَبَحَكْ
حَـقَّـقَـت رُؤيــا أبـيـكَ يَـدٌ
أنـزَلَـت كَبْشًا و قَـد ذَبَحَكْ

لُزُومِيَّات (٢)

رَكِبْتُ الرِّيحَ نَحْوَكَ أو مَشَيْتُ
فَحَسْبِي لا رَشَوْتُ و لا ارْتَشَيْتُ

و لا شَاهَدْتَهُمْ يَرْمُونَ وَجهِي
لِأَنِّي خُنْتُ مِلْحَكَ أو وَشَيْتُ

و لكنِّي ذَكَـرْتُـكَ فِي فـؤادِي
وَحِيدًا – كالقَصِيدَةِ – فانْتَشَيْتُ

** **

لِأَنِّي مُذْ وُلِـدْتُ لِغَيرِ حَرْفٍ
يُغَنِّي عَنْكَ بِاسْمِي ما اشْتَهَيْتُ

و لَمْ أَشْفَعْ لِمَن بَاعُوكَ بَخْسًا
فَعَنْهُمْ أنـتَ أَوَّلُ مَن نَهَيْتُ

إذا مَـا العُمْرُ أَلْحَـدَنِي و وَلى
فَثِقْ أَنِّي كَتَبْتُكَ و انتَهَيْتُ

** **

سَرَيْتُ إِلَيكَ تَحْمِلُنِي صُخُورٌ
و أَحْمِلُهَا، و تُصْغِي إِنْ حَكَيْتُ

فَما عافَت_كَبَعضِ الأهلِ_حُزْني
و لا جَفَّتْ إذا مِنكَ اشْتَكَيْتُ
لِأنَّ الصَّخرَ يَبْكِي صَارَ أهلي
فَأيُّ النَّاسِ أهلِي إنْ بَكَيْتُ؟!

** **

نَعَم جَابُوكَ.. لكنْ أينَ مَرُّوا
و لِي فِي كُلِّ بَيتٍ مِنكَ بَيتُ؟
و لِي قَلبٌ يُعَاتِبُنِي لِأني
لِغَيرِ الحُبِّ يَومًا ما اسَتَبَيْتُ
أُحَاوِرُ فِيكَ آدَمَهُ فَيَأبَى
و تَأبَى إنْ رَضِيتُ و إنْ أَبَيْتُ

** **

تَقُولُ: «ومَارَمَيْتَ» ولَسْتَ تَدرِي
بِأنِّي صَوْبَ صَدرِي قَد رَمَيْتُ
و جُبْتُ الأرْضَ بَحْثًا عَن دَوَاءٍ
و عُدْتُ و دَاخِلِي حَيٌّ و مَيْتُ
أَلَا يَكفِيكَ أنَّكَ مَن بقَلبي
و أنِّي لِلجِرَاحِ قَدِ انتَمَيْتُ؟!

نَعَم أهْـوَاكَ.. هَل تَدرِي لِمَاذَا
كَتَمْتُكَ بالفَجِيعـــــةِ واحتَفَيْتُ؟
لِأَنِّي كُـلَّـمَا جَـرَحَـتْـكَ كَـفٌّ
أُثُورُ، وإنْ جَرَحْتَ يَدِي اختَفَيْتُ
و لَو أخَّرْتَنِي و أَطَلْتَ عُمْرِي
إِلَى لُـقْـيَـاكَ يَـومًـا لَاكتَفَيْتُ

** **

أَتَـدرِي؟ لَيسَ لِي رَأيٌ بشيءٍ
و لكنْ قُل لهُـم: إنِّي ارْتَأَيتُ
فَلِي فِي (عَـادٍ الأُولَى) سُطُورٌ
أُقَـبِّـلُـهَـا فَـأرْجِـعُ إنْ نَـأَيـتُ
و لِي فِي الرِّيحِ مَوْعِدَةٌ بحُلْمٍ
ولِي وَطَنٌ سَمِعتُ.. وما رَأَيْتُ

هامِش

هـيَ غُـربَـةٌ بـدَمِـي تَـعِـيـثُ
و هـيَ الْـمُـعَـذِّبُ و الْمُغِـيـثُ

و أنـا بـرُغـمِ جُـحُـودِهَـا
سَـعْـيٌ لِـغـايَـتِـهَـا حَـثِـيـثُ

و قَـصِـيـدةٌ لا يَـرتَـوِي
مِنها القَدِيمُ و لا الحَدِيثُ

و أنـا الْـمُـطَـارَدُ خَـلـفَـهَـا
قَـلَـقِـي لِـغُـربَـتِـهَـا وَرِيـثُ

بـفَـمِـي بَـــرَاكِـيـنٌ لَهَـا
و لَهَـا بـــأورِدَتِي نَـثِـيـثُ

قـالـت: لَـبِـستُكَ، و انْـبَرَت
نَـفَّـاثَـةً و أنـا الـنَّـفِـيـثُ

مـا حِـيـلَـةُ الـثَّـوبِ الـذي
يَـزهُـو و لابِـسُـهُ خَبيثُ؟

هـا قَـد رَحَـلـتُ، و إنْ أَتَـت
«فَـلِـكُـلِّ حـادثَـةٍ حـديـثُ»

عُقُوق

كَبَحْرٍ يَجْتَدِي ظَمَأَ الـبُرُوقِ
أَتَيتُكِ حَـادِيًـا مِن غَـيرِ نُوقِ

كَـشَـارِدَةٍ أُتَمْـتِـمُ، كاحتِمَالٍ
يَجُـولُ بِخاطِرِ القَلِقِ المَشُوقِ

كَصَمتٍ لَم يُقَل يَومًا، و لكن
كَـمَاءِ الـنَّـارِ يَفعَلُ بالحُلُوقِ

نَعَم..مازِلتُ أَلتَحِفُ اصطِبَارِي
بلَيلٍ كـادَ يَكفُرُ بـالـشُّرُوقِ

نَعَم..يَمَّمْتُ نَحوَكِ، لا لِأَرقَى
و لكنْ جِئتُ مُكتَشِفًا سُمُوقِي

نَعَم.. أَثْمَرْتُ فاتَّكِئِي، و هُزِّي
فَقَد ضَاقَت بِمَا حَمَلَت عُذُوقِي

و صُومِي عَن مُعاتَبَتِي لِحُزني
و لا تَـتَـذَمَّـرِي إنْ لَم تَذُوقِي

يُقَالُ الشِّعرُ أَعـذَبُهُ كَـذُوبٌ
و لكنِّي أَتَـيتُكِ بالصَّدُوقِ
و أدري أنَّ هذا الطِّينَ جَهلا
يُجَـازِي مَـن تَعَبَّدَ بالفُسُوقِ
و لولا ذاكَ ما طُوِيَت جِهَاتي
و بَارَت سِلعَتِي فِي كُلِّ سُوقِ
أَلَا إنِّي أَتَـيـتُ و بِي ظَـلَامٌ
يَشُمُّ الحُزنَ كالـ(كَلبِ السّلُوقِي)
و حُلْمٌ لا أرَاهُ .. و لا يَـرَاني
و خَوفٌ تاهَ مِن أَرَقِ الفُرُوقِ؟!
و مَـوْجٌ هائِجٌ حَـولِي، و ما لي
إذا قَـاوَمْـتُـهُ إلَّا شُـقُـوقِـي
أنا مِن مَوطِنٍ فَـوقَ احتِمَالي
و حُزنِي فِيهِ أكبَرُ مِن خَفُوقِي
يَصُبُّ النَّارَ فِي جَسَدِي و يُمْسي
يُعَاتِبُنِي و يَهْـزَأُ مِن حُرُوقِي

و إنْ نَـادَيـتُـهُ الْتَفَتَت يَـدَاهُ
لِتَـمنَحَ كُـلَّ زَمَّــارٍ و بُـوقِ
نَـفَـانِي يا رِيــاحُ، و يا مَـرَافِي
نَفَانِي، و هو يَقطُنُ فِي عُرُوقِي
و كَم عُمرًا بَرَرْتُ بِهِ، و عُمرِي
عَـلَى شَفَتَيهِ يَشهَدُ بالعُقُوقِ
و لكِنِّي أُحِـبُّ، و كُـلُّ حُبٍّ
كَريمٌ .. لا يُفَكِّرُ بالحُقُوقِ

طَغوَى

شَيَاطِينُ هذا العَصرِ لا تُحْسِنُ اللَّدْغَا
لَقَد أكمَلَت مَضْغِي، وأكمَلتُهَا مَضْغَا

و لَيلِي على كَفَّيْهِ يَمشِي بِجَانِبِي
يَنَالُ الذي يَبْغِي و يُخفِي الذي يُبغَى

و شَيءٌ كَلَا شَيءٍ.. يَرَى أنَّهُ أنا
وفِي رُوحِهِ رُوحِي إذا أزبَدَت أرغَى

و قَد كُنتُ مَوعُودًا بِهِ يَومَ قالَ لِي
: سَألقَاكَ لا تَحزَن، و لكنَّهُ ألغَى

و ما بَينَ مَا أهوَى و بَينِي عَوَالِمٌ
مِن الصَّمتِ.. لكنْ داخِلِي هذهِ الغَوغَا

أنا الآنَ كالأنهارِ إنْ جَفَّ رِيقُهَا
و كالنَّارِ، كالأشجَارِ إنْ فَارَقَت نَسغَا

أنا مَوطِنٌ تَحتَلُّ نَعشِي مَوَاجِعٌ
وما أشرَسَ المُحتَلَّ بَطشًا وما أطغَى

لقَدفَارَقتَنِي حِكمَتِي مُذسَمِعتُهَا
وهَل عادَإلَّا الجَهلُ مَن يُحسِنُ الدَّمغَا

أرَاهَاتَلُوكُ الوَردَ كالقَاتِ فِي دَمِي
ومِن جُرحِ قَلبِي سُكْرُهَايَنفُخُ التَّبغَا

أناالَيومَ إنْ سَلَّيْتُ وَردِي خَنَاجِرًا
فَقُلْ: صِبغَةُ اللهِ الذي أتقَنَ الصَّبغا

وإنْ قُلتُ ما لا يَنبَغِي عَن خَوَائِهَا
لِقَلبي، فَكَم قالَت لِقَلبي وكَم أصغَى

زُقاقُ الطِّين

مُـتْ قَلِيلًا أيُّهـا القَلَقُ
نَـمْ قَـلِيـلًا أيُّهَـا الأَرَقُ
و انْسَلِخْ يا لَيلُ إنَّ دَمِي
بَـارِدٌ، و القَلبُ مُحـتَرِقُ
لَم أَعُدْ مَن كُنتُ، ها أَنَذَا
ظِـلُّ طَيفٍ ما بـهِ رَمَـقُ
ظـامِـئٌ لا المَـاءُ يُطفِئُنِي
جَـائِـعٌ بالصَّبرِ أختَنِقُ
تـائِـهٌ وَافَـيـتُ يُـرشِـدُنِي
لِلضَّيَاعِ الحِبرُ و الـوَرَقُ
كُلَّمَا فَتَّشْتُ عَن وَطَنِي
زَادَ ضِيقًا نَحوَهُ النَّفَقُ
مِن فَمِي يا رِيحُ أخرُجُ أم
مِن دَمِي يا حُزْنُ أنطَلِقُ؟!

** **

يا زُقَـاقَ الطِّينِ مِنكَ إلى
دَاخِـلِي ما زِلـتُ أنزَلِقُ

كَم يَدًا أمسَكتُ كَم لُغَةً
آنَسَتْنِي.. ثُمَّ نَفتَرِقُ

ما لِهذِي الأرضِ لا دَمُهَا
يُخْمِدُ الحُمَّى و لا العَرَقُ؟

مَوطِنِي.. يا نَايَ مُضْطَهَدٍ
فِيكَ بالأعتابِ يَلتَصِقُ

أينَ أنتَ الآنَ؟ يَسأَلُنِي
عَنكَ قَلبٌ كُلُّهُ طُرُقُ

أينَ أنتَ الآنَ؟ أينَ أنَا؟
لَستُ أدرِي، أنتَ لا تَثِقُ

جَمَّعَتْنَا الرِّيحُ فانتَصَرَت
و اختَلَفْنَا كَيفَ نَتَّفِقُ

بَيضُ الأفاعي

أَرَى أُمَّةً فِي الدُّرِّ تَطوِي شِرَاعَهَا
وتُذْكِي عَلَى بَيْضِ الأفَاعِي صِرَاعَهَا

أرَى رَايَـةً تَهوِي على إثْـرِ رَايَةٍ
فَلَا تَمْلِكُ الأعرابُ إلَّا وَدَاعَهَا

أرَى «أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» تَنْأَى كَأنَّهَا
غَرِيقٌ تَهَجَّا شَهْقَةً ما اسْتَطَاعَهَا

و مَـا كَانَ (بِنيَامِينُ) لِصًّا و إنَّما
سِيَاسَاتُنَا الخَرْقَاءُ أخْفَتْ صُوَاعَهَا

** **

سَرَى اللَّيلُ.. يا أوجَاعُ كُونِي قَصِيدَةً
لِمَن فِي زُقَاقِ المَوتِ تَرمِي جيَاعَهَا

و يا وَعْدَهَا الآتِي عَلَى ظَهْرِ غَابَةٍ
بِمَوْتَينِ، كُن شَهْمًا و غَيِّرْ طِبَاعَهَا

و يا ذُلَّهَا الأعْتَى مِن الحُزنِ مَدُّهُ
تَجَرَّأْ و عَالِج بالرَّدَى مَن أطَاعَهَا

و يَـا رَبَّهَـا عِدْهَا بصُبـحٍ فَإنَّهَا
مِن اللَّيلِ حَتَّى اللَّيل تَشْكُو ضَيَاعَهَا

أَلَمَّا تَهَـادَى الحُلْمُ مِن كُلِّ طَلقَةٍ
أشَاحَت بعَينَيهَا و هَزَّت ذِرَاعَهَا !

أَحِينَ انْطَوَى عَهْدٌ مِن الذُّلِّ حَالِكٌ
رَأَتْ ذُلَّهَا أجْدَى و أبْدَت دِفَاعَهَا !

أَبَعْدَ الذي لَاقَتْ مِن البَخْسِ أسْلَمَت
يَدَيْهَا لِمن فِي الغَربِ و الشَّرْقِ بَاعَهَا !

** **

أَرَى أُمَّةً صَارَت عَلَى النَّاسِ عَالَةً
و لَمَّا تَزَلْ بالوَهْمِ تَخشَى خِدَاعَهَا

أُغَنِّي لَهَا و النَّارُ كالسُّـورِ بينَنا
و أبْكِي، و مَا آنَسْتُ يَومًا سَمَاعَهَا

لَقَد أَوْغَلَت بالقَتلِ فِي كُلِّ مُهْجَةٍ
و ألقَت عَلَى (طه) و (عِيسَى) صُدَاعَهَا

أعَدَّتْ لِجُوعِ المَوتِ مِن قُوتِ أهْلِهَا
و كَم لِاقتِنَاءِ الخُبْزِ بَاعَت مَتَاعَهَا

أَذِي أُمَّتِي يا رَبُّ ؟ ! قُل لِي فإنَّنِي
أرَاهَا أضَاعَت دِينَهَا .. أو أَضَاعَهَا

خروج

دَلَالًا أَشاحَتْ وَجْهَهَا وهيَ كارِهَهْ
و مَرَّتْ على أشـواقِهِ غَيرَ آبِهَه

و وَلَّـتْ.. و في عَينَيهِ مِنها بَقِيَّةٌ
و ما زالَ يُدْنِي سَمْعَهُ كَي تُشَافِهَه

شَدِيدٌ على الأحبابِ - كالمَوتِ - لَحظَةٌ
تَنَاءَت عَنِ الأنظارِ و الرُّوحُ وَالِهَه

و أنْ يَفْقَهَ المَجرُوحُ بالصَّدِّ ما بِهِ
ومَن أبْكَتِ المَجرُوحَ لَيسَت بِفَاقِهَه

ومِن مُوجِعَاتِ القَلبِ - إن كانَ عاشِقًا -
حَيَاءٌ تَحَاشَى حُزنُهُ أنْ يُوَاجِهَه

و ما تَنْفَعُ الأشواقُ إن عَزَّ قَولُها
و إنْ لَم تَجِدْ مَن شَاقَهَا كَي تُجَابِهَه؟

وبَعضُ الهَوَى دَاءٌ.. فَمَا كُلُّ مَن تَرَى
كَتِلكَ التي بالحُسنِ لَيسَت مُشَابِهَه

إذا ما بَدَت أَلقَت عَصَاهَا فَلَم تَدَع
سِوَى تائِهٍ يَمشِي على إثرِ تائِهَه

وإنْ قُورِنَت أَلغَت سِوَاهَا و طَاوَلَت
كَإشراقَةٍ غَطَّت عَنِ الشَّمسِ وَاجِهَه

و مَا كُلُّ أُنثَى تَدخُلُ القَلبَ فِتنَةٌ
و لا كُلُّ شَمسٍ يا أَخَا العِشْقِ آلِهَه

عَلَيهَا سَلامُ اللهِ ما دَامَ هَجرُهَا
و ما حَاصَرَتْنِي بَعْدَها كُلُّ تافِهَه

و مَا صَيَّرَتنِي بَعْدَهَا دُونَ حِيلَةٍ
إلى غايَةٍ أرنُو، و أُوْمِي إلى جِهَه

تُرَى أينَ غابَت و هيَ مِنِّي قَرِيبَةٌ
إلى القَلْبِ، بالأشعارِ والحُزْنِ فارِهَه؟

لَقَدْ كُنتُ أَهواها و كانت تُحِبُّنِي
فَكَيفَ اسْتَحَالَت جَنَّةُ الوَصلِ شائِهَه؟

إذا أَخرَجَتْنِي حافِيًا مِن فؤادِها
فَقَد أَخرَجَت «جَدِّي» مِن الخُلْدِ فاكِهه